EISSN: 2707-5192
ISSN: 2616-5864

الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية

تصدر عن كلية الآداب - جـــامعـــة ذمـــار

الأبعاد المقاصدية في وثيقة المدينة ـ التأسيس للتعايش الحضاري

وقفات مع مصادر التاريخ القديم ـ دراسة تاريخية نقدية

التحليل المكاني للجفاف وأثره على جبال السروات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية

واقع استخدام تقنيات المعلومات في مكتبات جامعة تعز ـ دراسة ميدانية

أساليب المعاملة الأسرية وأثرها في الأطفال

22

مجلة علمية فصلية محكمة تعنى

بالدراسات والبحوث الإنسانية

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية:

موقع الجامعة

موقع المجلة

الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة – تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية -تصدر عن كلية الآداب

الإشراف العام:

أ.د. طالب طاهر النهاري

رئيس التحرير:

أ.د. عبدالكريم مصلح أحمد البحلة

نائب رئيس التحرير:

د. عصام واصل

مدير التحرير:

أ.م.د. فؤاد عبد الغني محمد الشميري

المحررون:

أ.م.د. جمال نعمان عبدالله (اليمن)	أ.د. عارف أحمد المخلافي (السعودية)	أ.د. غادة محمد عبدالرحيم (مصر)
أ.م.د. حسن محمد المعلمي (اليمن)	أ.د. عبدالله عبدالسلام الحداد (السعودية)	أ.م.د. نعمان أحمد سعيد (اليمن)
أ.م.د. سرمد جاسم الخزرجي (العراق)	أ.د. عبدالحكيم عبدالحق سيف الدين (قطر)	أ.د. منصور النوبي منصور يوسف (مصر)
أ.د. سفيان عثمان المقرمي (اليمن)	أ.م.د. عبدالقادر عساج محمد (اليمن)	أ.د. وديع محمد العزعزي (السعودية)

التصحيح اللغوي:

القسم العربي	القسم الإنجليزي
د. عبدالله علي الغُبَسي	أ.م.د. عبدالملك عثمان إسماعيل غالب أ.م.د. أمين علي الصلل

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

22 العدد الثاني والعشرون
مـــارس 2022

الهيئة العلمية والاستشارية:

أ.د. أحمد شجاع الدين (اليمن)	أ.د. عبدالرحمن مصطفى دبس (السعودية)
أ.د. أحمد سراج (المغرب)	أ.د. عبدالكريم إسماعيل زبيبة (اليمن)
أ.د. أحمد صالح محمد قطران (اليمن)	أ.د. عبدالله إسماعيل أبو الغيث (اليمن)
أ.د. أحمد مطهر عقبات (اليمن)	أ.د. عبدالله سعيد الجعيدي (اليمن)
أ.د. أحمد علي الأكوع (اليمن)	أ.د. عبده فرحان الحميري (اليمن)
أ.د. ألطاف ياسين خضر الراوي (العراق)	أ.د. عفيف محمد إبراهيم (مصر)
أ.د. بجاش سرحان المخلافي (السعودية)	أ.د. علي سعيد سيف (اليمن)
أ.د.الحاج موسى عوني (المغرب)	أ.د. فضل عبدالله الربيعي (اليمن)
أ.د. حسين عبدالله العمري (اليمن)	Prof. Leif Stenberg (UK)
أ.د. حسن إميلي (المغرب)	أ.د. محمد أحمد المطري (اليمن)
أ.د. حسن محمد علي شبالة (اليمن)	أ.د. محمد حزام العماري (اليمن)
أ.د.حمود محمد شرف الدين (اليمن)	أ.د محمد سنان الجلال (اليمن)
أ.د. حسن ثابت فرحان (اليمن)	أ.د. محمد حمزة إسماعيل الحداد (مصر)
أ.د. خالص الأشعب (الأردن)	أ.د. محمد علي قحطان (اليمن)
أ.د. رابح خوني (الجزائر)	أ.د. محمد محمد يحي الرفيق (اليمن)
أ.د. ساجدة طه محمود الفهداوي (العراق)	أ.د. منير عبدالجليل العريقي (اليمن)
أ.د. عادل العنسي (اليمن)	أ.د. ناهض عبدالرزاق دفتر (العراق)
أ.د. عاطف عبد العزيز معوض (مصر)	أ.د. نصر الحجيلي (اليمن)
أ.د. عبدالحكيم شايف محمد (اليمن)	أ.د. هشام فوزي حسني (السعودية)

المسؤول المالي	الإخراج الفني
علي أحمد حسن البخراني	محمد محمد علي سبيع

الآداب

مجلة علمية فصلية محكمة

تصدر عن كلية الآداب،

جامعة ذمار، ذمار،

الجمهورية اليمنية.

العدد (22)

مارس 2022

ISSN: 2616-5864

EISSN: 2707-5192

الترقيم المحلي:

(2018 - 551)

هذه الدورية هي إحدى دوريات الوصول الحر، تتاح محتوياتها جميعًا مجانًا بدون أي مقابل للمستفيد أو الجهة المنتمي إليها، ويسمح للمستفيد بالقراءة والتحميل والنسخ والتوزيع والطباعة والبحث ومشاركة النص الكامل للمقالات، واستعمالها لأي غرض آخر قانوني دون الحاجة إلى تصريح مسبق من الناشر أو المؤلف. بموجب ترخيص: Commons Attribution 4.0 International License .

قواعد النشر

تصدر مجلة "الآداب" العلمية المحكمة، عن كلية الآداب، جامعة ذمار، بالعربية والإنجليزية والفرنسية، وفقا للقواعد الآتية:

1- أن تتسم الأبحاث بالأصالة والمنهجية العلمية السليمة.

2- أن تخضع البحوث للتحكيم العلمي حسب الأصول العلمية المتبعة.

3- تكتب البحوث بلغة سليمة، وتراعى فيها قواعد الضبط ودقة الأشكال -إن وجدت- بصيغة (Word)، بحجم (14)، وبخط (Simplified Arabic) بالنسبة إلى الأبحاث باللغة العربية، وبخط (Times New Roman) للأبحاث بالإنجليزية والفرنسية، وتكون العناوين الرئيسة بخط غامق، وبحجم (16). على أن تكون المسافة بين الأسطر (1,5سم)، وهوامش (2,5سم) من كل جانب.

4- أن يصحح لغويًّا من قبل الباحث.

5- أن يُرفق معه ملخصان بالعربية والإنجليزية، على ألا يتعدى كل منهما الـ200 كلمة في فقرة واحدة، ويشتملان على العناصر الآتية: الموضوع، المنهجية، والنتائج، ويرفق معهما كلمات مفتاحية بحيث تتراوح بين 4-6 كلمات باللغتين.

6- أن يُرفق معه ترجمة لعنوان البحث، والوصف الوظيفي للباحث، والمؤسسة التي ينتمي إليها، والبريد الإليكتروني الخاص به.

7- لا يتجاوز البحث (30) صفحة، بما فيها الأشكال والجداول والملاحق، وفي حال الزيادة يدفع الباحث ألف ريال يمني عن كل صفحة.

8- توثق الهوامش في نهاية الأبحاث على النحو الآتي:

أ- **المخطوطات:** اسم المؤلف، عنوان المخطوط، مكان حفظه، رقمه، الورقة.

ب- **الكتب:** اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، دار النشر، البلد، تاريخ النشر، الطبعة، الصفحة.

ج- **الدوريات:** اسم المؤلف، عنوان المقال، اسم المجلة، رقم العدد وتاريخه، الناشر، الصفحة.

د- **الرسائل الجامعية:** اسم صاحب الرسالة، عنوانها، القسم، الكلية، والجامعة، تاريخ إجازتها، الصفحة.

9- ترسل الأبحاث بصيغتي Word وPDF باسم رئيس التحرير على البريد الإلكتروني للمجلة: info@jthamararts.edu.ye.

10- تتولى المجلة إبلاغ الباحث باستلام بحثه، وقرار المحكمين حول صلاحيته للنشر من عدمه، أو إجراء التعديلات، ورقم العدد الذي سوف ينشر فيه.

11- ترتب الأبحاث عند النشر حسب تاريخ ورودها إلى المجلة.

12- يدفع الباحثون من داخل اليمن أجور النشر البالغة (25000) ريال يمني، ومن خارج اليمن (150) دولارًا أمريكيًا أو ما يعادلها، في حين يدفع أعضاء هيئة التدريس في جامعة ذمار مبلغا وقدره (15000) ريال يمني، كما يدفع الباحث أجور إرسال النسخ الورقية من العدد.

13- تورد المبالغ إلى حساب رقم (211084) في البنك التجاري اليمني - فرع ذمار، الجمهورية اليمنية. ولا يعاد المبلغ إذا رُفض البحث من قبل المحكمين.

للاطلاع على الأعداد السابقة يرجى زيارة موقع المجلة عبر الرابط الآتي: http://jthamararts.edu.ye

عنوان المجلة: كلية الآداب - جامعة ذمار، هاتف (00967509584).

العنوان البريدي: ص.ب (87246)، كلية الآداب - جامعة ذمار. ذمار, الجمهورية اليمنية.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864
22 العدد الثاني والعشرون
مـــارس 2022

المحتويات

- الأبعاد المقاصدية في وثيقة المدينة التأسيس للتعايش الحضاري
د. أحمد صالح محمد قطران، د. محمد حمود القدسي.....7
- حديث: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" دراسة حديثية فقهية تطبيقية
د. عبدالعزيز بن محمد السليمان.....39
- أثر تحقيق المناط على التفريق بين الزوجين - دراسة تطبيقية على الإيدز
د. منيرة بنت محمد سعيد باحمدان.....79
- رسالة في أصول الفقه لمولانا المعروف بالملا خسرو - دراسة وتحقيق
د. آمنة علي البشير محمد.....123
- سفر المرأة بالطائرة وإشكالية المحرمية قراءة مقصدية
د.فضل بن عبد الله عبده مراد.....155
- أهلية العاقد في القانون المدني اليمني رقم (14) الصادر سنة 2002م في ضوء المذاهب الفقهية
د. بجاش سرحان محمد المخلافي.....179
- السُّنة المحْكِيَّة في القُرآن الكَريم - دراسة تفسيرية تحليلية للأحاديث النبوية التي حكاها الله في القرآن
د. يحيى محمد عامر راشد.....200
- الوعي الفكري في التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي
د. موسى بن عبدالله البلوي.....259
- مصطلح "جائز الحديث" عند الإمام الذهبي- دراسة نقدية
د. أحمد عيد أحمد العطفي.....283
- وقفات مع مصادر التاريخ القديم -دراسة تاريخية نقدية
د. عارف أحمد إسماعيل المخلافي.....332
- قصي بن كلاب ودور مجلس دار الندوة في تنظيم شؤون حكومة مكة في ضوء نظرية "دورة الحضارات"
د. سلمى بنت محمد بكر هوساوي.....373
- ظاهرة اللجوء السياسي العثماني إلى السلطنة المملوكية 872-923هـ/ 1468-1517م نماذج مختارة
د. عبدالعزيز بن فايز بن حسن القبلي.....403
- التحليل المكاني للجفاف وأثره على جبال السروات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية
أ.د. علاوة أحمد عنصر، د. فايز محمد آل سليمان.....431
- دور قنوات اليوتيوب في دعم الأنشطة التعليمية للطلاب السعوديين في المرحلة الثانوية أثناء الدراسة عن بعد - دراسة مسحية على عينة من مدارس مكة
د. وديع محمد العزعزي، عماد الدين حسن مغربي.....460
- واقع استخدام تقنيات المعلومات في مكتبات جامعة تعز - دراسة ميدانية
عبدالعالم أحمد حمود مجاهد السامعي.....491
- أساليب المعاملة الأسرية وأثرها في الأطفال
خالد زيد الشامي.....529

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

22 العدد الثاني والعشرون
مـــارس 2022

السُّنة المحْكِيَّة في القُرآن الكَريم

دراسة تفسيرية تحليلية للأحاديث النبوية التي حكاها الله في القرآن

د. يحيى محمد عامر راشد*

Yahya19622@gmail.com

| تاريخ الاستلام: 2021/12/11م | تاريخ القبول: 2022/01/20م |

ملخص:

يتناول هذا البحث الأحاديثَ التي حكاها الله عز وجل عن نبيه ﷺ في القرآن، وقد اشتمل على مقدمة، وثمانية مباحث، وخاتمة. أما المبحث الأول، فقد عقدته في قوله ﷺ: (متى نصر الله). وأما المبحث الثاني، فقد عقدته في قوله ﷺ: (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين). وأما المبحث الثالث، فقد عقدته في قوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه). وأما المبحث الرابع، فقد عقدته في قوله ﷺ: (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم). وأما المبحث الخامس، فقد عقدته في قوله ﷺ: (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا). وأما المبحث السادس، فقد عقدته في قوله ﷺ: (أمسك عليك زوجك واتق الله). وأما المبحث السابع، فقد عقدته في قوله ﷺ: (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون). وأما المبحث الثامن، فقد عقدته في قوله ﷺ: (نبأني العليم الخبير). وقد توصل البحث إلى أن الله قد حكى عن نبيه ثمانية أحاديث بصيغة واحدة وهي الصيغة القولية، وأن الحكاية أسلوب لغوي عربي معتبر يؤكده القرآن.

الكمات المفتاحية: السنة المحكية، القرآن الكريم، الأحاديث النبوية، التفسير.

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك - قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة وأصول الدين - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.35696/1915-000-022-007

العدد الثاني والعشرون 22 مـــارس 2022

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

The Narrated Sunnah in the Noble Qur'an

An Analytical Interpretive Study of the Prophetic Hadiths in the Qur'an

Dr. Yahya Mohammed Amer Rashid*

Yahya19622@gmail.com

Received date: 11/12/2021	Accepted date: 20/01/2022

Abstract:

This research deals with the prophetic hadiths that Allah Almighty reports in the Qur'an on behalf of His Prophet .It consists of an introduction, eight sections, and a conclusion. The eight sections include the specific settings in which Allah, The Almighty speaks on behalf of His Prophet. Section 1: When will the help of Allah come? Section 2: Does it not suffice you that your Lord assist you with three thousand of the angels sent down? Section 3: I cannot find that on which to carry you. Section 4: My Lord knows what is spoken in the heaven and the earth, and He is the Hearing, the Knowing. Section 5: O my Lord! surely my people have taken this Quran as a forsaken thing. Section 6: Keep your wife to yourself and be careful of Allah. Section 7: O my Lord! Surely, they are people who do not believe. Section 8: The Knowing, the one Aware informed me. The research concludes that Allah Almighty has reported eight divine sayings on behalf of His Prophet in one form, which is the verbal form. This Quranic style is a significant style related to the style and linguistic qualities of the Arabic language.

Keywords: The Narrated Sunnah, The Noble Qur'an, Hadiths of the Prophet, Interpretation.

*Associate Professor of Interpretation and Quran Sciences, Department of Quran and its Sciences, Faculty of Sharia and Fundamentals of Religion, King Khalid University, Saudi Arabia.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٣٤﴾ [النور: 34].

ففي الآية إشارة إلى أن مما اشتمل عليه القرآن: الأحكام والأمثال، والمواعظ، والقصص، وهو ما حكاه الله لنا من أخبار الأمم السابقة، وما حكاه من أقوال المخلوقات: من الإنس، والجن، والملائكة، والحيوان، والجماد.

ومن ذلك ما حكاه الله في القرآن عن نبيه ﷺ، فقد حكى عنه ثمانية أحاديث[1]، تعددت مواضعها وتنوعت موضوعاتها تبعًا لتنوع أسبابها، واختلاف أحداثها التي قيلت فيها، وهي رغم قلتها تكاد تشمل مختلف جوانب حياة الرسول ﷺ: الدعوية، والعسكرية، والاجتماعية.

وقد رأيت أن أكتب في هذا الموضوع وأن أفرده بالبحث تحت عنوان (السنَّة المحكية في القرآن) مَلْئًا لهذا الفراغ وإكمالًا لهذا النقص (إن جاز التعبير)، خدمةً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فتنضم السنة المحكية إلى السنة المروية، وتتكامل معها وتكون قسيمًا لها. وسأعرضها عرضًا تفسيريًا تحليليًا إن شاء الله تعالى.

وقبل الشروع في عرض هذه الأحاديث لا بد من التعريف بموضوع البحث المركب من كلمتي (السنة، المحكية).

أولًا: التعريف بالسنة

معنى السنة في اللغة:

السنة في اللغة: "السيرة حسنةً كانت أو قبيحة"[2]، قال ﷺ: "من سنَّ سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأجرُ من عمل بها بعده من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيءٌ، ومن سَنَّ سُنَّةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن يَنْقُصَ من أوزارهم شيءٌ"[3].

معنى السنة في الاصطلاح:

أما معنى السنة في الاصطلاح الشرعي فقد اختلف العلماء في تعريفها حسب فنونهم وأغراضهم:

فعرفها علماء الحديث: بأنها "كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان ذلك قبل البعثة -كتَحَنُّثِهِ في غار حراء- أم بعدها"[4].

وعرفها الأصوليون: بأنها "قول النبي ﷺ وفعله وتقريره"[5].

وعرفها الفقهاء: بأنها "ما ليس بواجب"[6]، أو "ما يثاب المكلف على فعله، ولا يؤاخذ على تركه"[7].

ثانيًا: التعريف بالمحكي

معنى المحكي في اللغة:

المحكي في اللغة اسم مفعول من الفعل "حكى يحكي، احكِ حكايةً، فهو حاكٍ والمفعول مَحْكيّ"[8].

و"الحكاية: كقولك حَكَيْتُ فلانًا وحاكيته فعلت مثل فعله، أو قلت مثل قوله سواء لم أجاوزه"[9].

و"الحكاية: عبارة عن نقل كلمة من موضع إلى آخر بلا تغييرِ حركةٍ ولا تبديل صيغة، وقيل: الحكاية: إتيان اللفظ على ما كان عليه من قبل. الحكاية استعمال الكلمة بنقلها من المكان الأول إلى المكان الآخر، مع استبقاء حالها الأولى وصورتها"[10].

معنى المحكي في الاصطلاح:

أما معنى المحكي في القرآن اصطلاحًا، فهو كما يقول الأمير الصنعاني: "كلام الله حكاه لنا عن معاني من حكاه عنه من الأمم... واتفقت الأمة أن أقاصيص القرآن كلام الله تعالى، حكايةً عن كلامٍ محكيٍّ، فالحكاية كلام الله، والمحكيّ كلام العباد، حكاه الله بمعناه لا بلفظه، فالعبارة القرآنية هي كلام الله، والمعاني هي معاني كلام من حكاه عنه"[11].

معنى السنة المحكية:

أما معنى السنة المحكية بوصفها مركبا وصفيا، فالمقصود بها: مجموع المقالات والأحاديث التي حكاها الله سبحانه وتعالى عن نبيه ﷺ في القرآن الكريم.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من الآتي:

1- أنه يمثل إضافة نوعية إلى جملة ما روي عن النبي ﷺ.
2- أن السنة المحكية في القرآن -رغم قلتها- تعد قسيمًا للسنة المروية رغم كثرتها، وتتكامل معها.
3- أنها -رغم قلتها- تشتمل على أنواع متعددة من أنواع السنة المختلفة.

أهداف البحث:

1- إفراد السنة المحكية في القرآن بالبحث والتصنيف خدمةً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.
2- تسهيل الوقوف عليها لطلاب العلم والباحثين.
3- قصر مصطلحِ (السنة المحكية) على ما حكاه الله عن نبيه في القرآن، على عكس ما يعتقده الشيعة من أن المحكي كل ما روي عن النبي ﷺ.

منهج البحث:

سوف أستخدم في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء النصوص القرآنية التي وردت فيها الأحاديث المحكية، ثم تحليلها تحليلًا تفسيريًا.

حدود البحث:

كما هو معلوم من عنوان البحث أن البحث منحصر في الأحاديث التي حكاها الله عن نبيه ﷺ، وتحليلها تحليلًا تفسيريًا.

مشكلة البحث:

لقد حكى الله سبحانه وتعالى في القرآن كثيرًا من أقوال المخلوقات: من الإنس، والجن، والملائكة، والحيوان، والجماد... فهل حكى عن رسولهﷺشيئًا من أقواله وأحاديثه؟ هذا ما سيجيب عنه البحث إن شاء الله تعالى.

الدراسات السابقة:

حسب علمي المتواضع واطلاعي المحدود لم أجد من كتب في هذا الموضوع من قبل، وهذا ما شجعني الكتابة.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وثمانية مباحث وخاتمة.

المقدمة: وتشتمل على التعريف بموضوع البحث لغةً واصطلاحًا.

المبحث الأول: في قوله ﷺ: "متى نصر الله"

المبحث الثاني: في قوله ﷺ: "ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين"

المبحث الثالث: في قوله ﷺ: "لا أجد ما أحملكم عليه"

المبحث الرابع: في قوله ﷺ: "ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم"

المبحث الخامس: في قوله ﷺ: "يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا "

المبحث السادس: في قوله ﷺ "أمسك عليك زوجك واتق الله "

المبحث السابع: في قوله ﷺ: "يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون"

المبحث الثامن: في قوله ﷺ: "نبأني العليم الخبير"

الخاتمة: وقد اشتملت على خلاصةٍ لمضمون البحث وأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: في قوله ﷺ: (متى نصر الله)

حكى الله عز وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ [البقرة: 214].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

اختلف علماء التفسير في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ رغم تصريح الآية بذلك، قال تعالى: "حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله"، ويرجع اختلافهم في ذلك إلى اختلافهم في معنى (أل) من لفظ (الرسول):

فالبعض يرى أنها للعهد، والبعض الآخر يرى أنها للجنس.

فالذين قالوا إنها للعهد [12]، قالوا: إن المقصود بـ(الرسول) في الآية هو محمد ﷺ، ومن هؤلاء:

- الكرماني، قال: "والغريب أن الكلام قد تم عند قوله: (متى نصر الله، ثم قال لمحمد- ﷺ: (ألا إن نصر الله قريب)"[13].
- وقال ابن عطية: "وأكثر المتأولين على أن الكلام إلى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين"[14].
- وقال القرطبي: "وروي عن الضحاك قال: [أي في قوله تعالى: (حتى يقول الرسول)] يعني، محمدًا ﷺ، وعليه يدل نزول الآية"[15].
- وقال أبو حيان الأندلسي: "وحكى بعض المفسرين أن الرسول هنا هو محمد ﷺ، وأن الزلزلة هنا مضافة لأمته، ولا يدل على ما ذكر [من الأقوال السابقة] سياق الكلام، وعلى هذا القول قال بعضهم: وفي هذا الكلام إجمال، وتفصيله أن أتباع محمد ﷺقالوا: متى نصر الله؟ فقال الرسول ﷺ: ألا إن نصر الله قريب. فتلخَّص من هذه النقول أن مجموع الجملتين من كلام الرسول والمؤمنين على سبيل التفصيل، أو على سبيل أن: الرسول والمؤمنين قال كل منهما الجملتين، فكأنهم قالوا: قد صبرنا ثقة بوعدك، أو: على أن الجملة الأولى من كلام الرسول والمؤمنين، والثانية من كلام الله تعالى"[16].
- وقال الشوكاني: "والرسول هنا: قيل: هو محمد ﷺ..."[17].
- وقال ابن عاشور: "وجاز فيه أن يُعتبر قولُ رسولِ المخاطبين عليه السلام فأل فيه للعهد"[18].

والذين قالوا: إنها للجنس[19] وتفيد العموم، قالوا إن المقصود بـ(الرسول) في الآية هو كل رسول أرسل إلى قومه ومن هؤلاء:

- السمرقندي، قال: "وقال الكلبي: هذا في كل رسول بعث إلى أمته، واجتهد في ذلك حتى قال: (متى نصر الله)؟ قال الله تعالى: (ألا إن نصر الله قريب)"[20].
- وقال ابن الجوزي: "وكل رسول بعث إلى أمته يقول: متى نصر الله"[21].
- وقال الآلوسي: "والمراد من الرسول الجنس لا واحدٌ بعينه" [22].
- وقال محمد رشيد رضا: "فالرسول هنا للجنس، وقد ذُكِرَتْ هذه الغايةُ في الشدة بصيغة المضارع تصويرًا لها كأنها حاضرة؛ ليتمثل المخاطَب هولَها وشدتها فيخف عنده ما يجده مما هو دونها"[23].
- وقال أبو زهرة: "والرسول في الآية الكريمة للجنس، أي أن هذه الحالَ هي حالٌ عامّةٌ تَعرض لكل رسول من الرسل في قومه إذ يدعوهم إلى الحق"[24].

- وقال ابن عثيمين: "(والرسول): المراد به الجنس، أي حتى يقول الرسول من هؤلاء الذين زلزلوا، ومستهم البأساء والضراء، و(معه): المصاحبة هنا في القول والإيمان-، أي يقولون معه وهم مؤمنون به-: (متى نصر الله)"[25].

وفي كلتا الحالتين فإن نسبة هذا القولِ:(متى نصر الله) إلى الرسول ﷺ متحققةٌ، سواء كانت (أل) في لفظ (الرسول) في قوله تعالى:(حتى يقول الرسول) للعهد، أم للجنس المفيدة للعموم.

فإن كانت للعهد كان هذا القول خاصًّا بالرسول لا يشاركه فيه أحد من الأنبياء، وإن كانت للجنس كان هذا القول له ولغيره من الأنبياء، فيدخل الرسول ﷺفي هذا العموم الذي تفيده (أل) الجنسية دخولًا أَوَّلِيًّا؛ لكون الآية التي ورد فيها هذا القول عند أكثر المفسرين نزلت يوم الخندق[26]، ونزولها في هذا اليوم- الذي تحزَّب فيه الكفر ضد الإسلام وزحفوا إلى المدينة لاستئصال الإسلام والقضاء على المسلمين- مَظِنَّةٌ لقول الرسول ومن معه من الصحابة هذا القولَ وصحةِ نسبته إليهم.

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

تقاربت أقوال العلماء وتوافقت إلى حدٍّ مَّا في معنى هذا الحديث المحكي (متى نصر الله) وانحصرت في معرفة وقت النصر، واستعجاله، واستبطائه، واليأس والقنوط.

- فقال الطبري في تفسير الآية التي ورد فيها هذا الحديث المحكي: "يعني: ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شِدَّةٌ وجَهْدٌ حتى يستبطئ القومُ نصرَ الله إيَّاهم، فيقولون: متى نصر الله..."[27].
- وقال ابن عطية: "وأكثر المتأولين على أن الكلام إلى آخر الآية من قول الرسول والمؤمنين ويكون ذلك على طلب استعجال النصر لا على شك ولا ارتياب"[28].
- وقال أبو حيان الأندلسي: "متى: سؤالٌ عن الوقت على سبيل الدعاء لله تعالى، والاستعلام لوقت النصر..."[29].
- وقال ابن كثير: "متى نصر الله: أي يستفتحون على أعدائهم ويدعون بقرب الفرج والمخرج عند ضيق الحال والشدة "[30].
- وقال الشوكاني: "معنى ذلك: أن الرسول ومن معه بلغ بهم الضجر إلى أن قالوا هذه المقالة المقتضية لطلب النصر واستبطاء حصوله، واستطالة تأخره..."[31].

- وقال ابن عثيمين: "والاستفهام فيها للاستعجال- أي استعجال النصر- وليس للشك فيه"[32].

- وقال القشيري: "ولقد مضت سنة الله سبحانه مع الأولياء أنهم لا يُنِيْخُوْنَ بعَقْوَة [33] الظفر إلا بعد إشرافهم على عَرَصَاتِ اليأس..."[34]، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:110].

المطلب الثالث: سبب النزول. نزلت هذه الآية التي ورد فيها هذا الحديث المحكي (متى نصر الله) وهي قوله تعالى:(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...) في غزوة الخندق قال ابن حجر العسقلاني: "قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ﴾ [البقرة:214]، قال الواحدي: قال قتادة والسدي: نزلت هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد والشدة والخوف والحر والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى، فكان كما قال الله تعالى:﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: 10]"[35].

وقال ابن عطية: "وهذه الآية نزلت في قصة الأحزاب حين حصروا رسول الله ﷺ وأصحابه في المدينة المنورة وهذا قول قتادة والسدي وأكثر المفسرين"[36].

المطلب الرابع: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

فقد ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

فعندما ننظر في السياق المقالي لهذا الحديث نجد أنه قد توسط جملةً من التوجهات والتعليمات الضرورية التي من شأنها أن تعين على الصبر وتستنزل النصر وتفضي إلى نجاح الدعوة وتبليغ الإسلام وانتشاره، مثل: دخول المؤمنين في السلم كافة، والابتعاد عن خطوات الشيطان، وتحمل الأذى، والثبات وقت الشدائد، والصبر في البأساء والضراء، والتكافل الاجتماعي، والجهاد في سبيل الله، وترك المعطِّلات لعمل العقل، والمعوقات لنشاطه، وترك كل ما من شأنه أن يقضي على

التكافل الاجتماعي ويقوض أواصره، والإنفاق في سبيل الله، وغير ذلك مما توحي به الآيات قبله وبعده.

وبهذه القراءة السريعة والعرض الموجز لسياق المقال الذي ورد فيه هذا الحديث المحكي يتبين أن قوله ﷺ:(متى نصر الله) ليس سؤالَ يأسٍ ولا قنوطٍ، ولا سؤال استبطاءٍ للنصر، ولا استعجالٍ له، ولا سؤالًا عن وقته، ولا سؤالَ شكٍّ من باب أولى فإن ذلك لا يليق به نبيًا ولا يتأتى منه رسولًا، ولا يتناسب مع السياق. وإنما هو تعبيرٌ- بصيغة الاستفهام تأدبًا مع الله- عن استحقاقهم للنصر وتوقعهم له بعد أخذهم بموجباته وتحقيقهم لشروطه التي شرعها الله، كما قال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾ [محمد: 7]. وهو ما كشف عنه السياق ويؤكده قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا وَتَسۡلِيمٗا ۝٢٢﴾ [الأحزاب: 22].

2- سياق الحال

وعندما ننظر في السياق الحالي لهذا الحديث المحكي نجد أن الظروف والأحوال التي قيل فيها والتي كان يعيشها الرسول ﷺ ومن معه من الصحابةﷺعند قولهم له كانت غايةً في الشدة والبلاء والمحنة والخوف والرعب حتى تجسد موتًا يلاحق المسلمين في كل مكان، فقد قيل يومَ الأحزاب، يومَ الخندق، يومَ تحزَّب الكفر وتداعى الكفار إلى استئصال شأفة الإسلام وإبادة المسلمين، وهو اليوم الذي نزلت فيه الآية التي ورد فيها هذا الحديث المحكي (متى نصر الله) كما صرح بذلك أكثر علماء التفسير[37].

وهذا يعني أن الحديث قيل يوم الأحزاب، وقد صور الله أحوال هذا اليوم وأهواله في سورة سميت باسمه هي (سورة الأحزاب)، جلّى فيها المولى سبحانه وتعالى مشاهد الرعب التي عاشها المسلمون في هذه الغزوة في صور تكاد من دقة التصوير وقوة الظهور أن تتحرك وتتكلم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ۝١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ۝١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا

مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ [الأحزاب: 9-20].

وهكذا يتكامل السياقان المقالي والحالي ويتضافران في تقرير معنى "استحقاق النصر وحينونة وتوقعه" للاستفهام الوارد في قوله ﷺ: (متى نصر الله) الذي ذكرته في السياق المقالي، ويؤكد صحتَه تنزُّلُ النصر بعده مباشرةً، قال تعالى في سورة الأحزاب التي قيل فيها (أي في غزوة الأحزاب) هذا الحديث المحكي (متى نصر الله): ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَـٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب: 25-27]. وفي هذا إشارة إلى صدق ذلك التوقع الذي أفاده الاستفهام في قوله ﷺ: (متى نصر الله)، وصحتِه معنىً له كما ذكرنا.

المطلب الخامس: معنى الاستفهام في قوله ﷺ: (متى نصر الله)

إن الحديث عن الاستفهام في قوله:(متى نصر الله) من وجهين:

الأول: أن الاستفهام والسؤال بأدواته التي وضعت له ليس دائما لمعرفة ما يجهل الإنسان معرفته، فقد يخرج عن معناه الحقيقي هذا إلى معنىً آخر يقتضيه السياق أو محدِّد آخر من محدِّدات المعنى[38].

فـ(متى) هنا ليست بمعناها الذي وضعت له وهو الاستفهام عن الزمن أو الوقت[39]بغض النظر عما بعدها سواء كان اسمًا أم فعلًا؛ لأن حملها على المعنى الوضعي لها في هذا التركيب "متى

نصر الله" مُسْتَفْهَمًا بها عن نصر الله يوحي بأن المتكلم: في حالة يأس وقنوط من نزول النصر، أو في حالة استعجال أو استبطاء له[40]، أو في حالة شك فيه[41].

وكلها -كما ترى- معانٍ لا تليق به ﷺ ولا بمن معه من المؤمنين المصدقين بوعد الله الموقنين بنصره.

فدل ذلك على أن المقصود بالاستفهام هو التعبير عن استحقاق النصر وحينونته[42] وتوقعه، وقد أخذوا بأسبابه وحققوا شروطه، يقول التستري عندما سئل عن هذا الاستفهام فقيل له: "أكان استبطاءً للنصر؟ قال: لا، ولكن لما أيسوا من تدبيرهم قالوا: (متى نصر الله)، فلما علم الله تعالى من تبريهم من حولهم وقوتهم وتدبيرهم لأنفسهم وإظهارهم الافتقار إليه، وأن لا حيلة لهم من دونه [وهو شرط من شروط تنزل النصر] أجابهم بقوله: (ألا إن نصر الله قريب)"[43].

ويقول محمد رشيد رضا عند تفسيره لقوله تعالى: (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله): "أي: حتى وصلوا إلى غاية من الشدائد والأهوال لم يروا فيها مَنْفَذًا لسبب من أسباب الفوز: لأن قوة أعداء الحق أحاطت بهم من كل جانب وَدَنَتْ حتى أخذت بأكظامهم[44]، فاعتقدوا أن وقت العناية الإلهية والنصر الذي وعد الله به من ينصر الحق قد حان وقته..."[45].

الثاني: أن الله سبحانه وتعالى حكى هذا الحديث عن نبيه ﷺ بصيغة الاستفهام هكذا (متى نصر الله) من غير ردٍّ ولا تصحيح، فدل ذلك على أن قوله هذا مشروع وصحيح وصادق ولو لم يكن كذلك لرد الله عليه، كما هي القاعدة في إيراد الحكاية في القرآن، يقول الشاطبي: "كل حكاية وقعت في القرآن، فلا يخلو أن يقع قبلها أو بعدها- وهو الأكثر- ردٌّ أو لا، فإن وقع فلا إشكال في بطلان ذلك المحكي وكذبه، وإن لم يقع معها فذلك دليل على صحة المحكي وصدقه..."[46].

فدل ذلك على صحة معنى الاستفهام الذي ذكرناه؛ لأن ما سواه من المعاني لا تليق بالقائل ﷺ ومن معه من المؤمنين ولا تصح منهم، وتستلزم الرد.

المبحث الثاني: في قوله ﷺ: (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)

حكى الله عز وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [آل عمران: 124].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

لا خلاف بين العلماء في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ[47] وقد ورد بصيغة القول صراحة (إذ تقول)، ويؤكد ذلك سياق الآية الذي ورد فيها الحديث.

- قال الطبري: "قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالثواب أن يقال: إن الله أخبر عن نبيه ﷺ أنه قال للمؤمنين: "ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة [منزلين]"[48].
- وقال ابن عطية: "وهذا على قول الجمهور: إن هذا القول من النبي ﷺ كان ببدر..."[49].
- وقال القاسمي: "إذ تقول يا محمد للمؤمنين يوم بدر مبشرًا لهم بالنصر (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة [منزلين]"[50].
- وقال السعدي: "إذ تقول يا محمد للمؤمنين يوم بدر مبشرًا لهم بالنصر (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين..."[51].
- وقال ابن عاشور: "فقال لهم النبي ﷺ:"ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين"[52].
- وقال الطنطاوي: "ثم ذكرهم -سبحانه- بما كان يوجهه إليهم النبي ﷺ من توجيهات سامية، وإرشادات نافعة، فقال: "إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين"[53].
- وقال الصابوني: "أي إذ تقول يا محمد لأصحابك أما يكفيكم أن يعينكم بإمداده لكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين لنصرتكم"[54].
- وقال الخازن: "إن الله نصرهم حين قال النبي ﷺ للمؤمنين: ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة [منزلين]"[55].

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

أغلب المفسرين اهتموا ببيان وقت حصول هذا الوعد (إمداد الله للمؤمنين بالملائكة)، هل كان يوم بدر أو يوم أحد؟

وقد عرض الرازي هذا الخلاف عند تفسيره لقوله تعالى: (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)، فقال:

"القول الأول: أنه يوم أحد وهو مروي عن ابن عباس والكلبي والواقدي ومقاتل ومحمد ابن إسحاق...

القول الثاني: أن هذ الوعد كان يوم بدر وهو قول أكثر المفسرين..."[56].

- وقال ابن كثير: "اختلف المفسرون في هذا الوعد: هل كان يوم بدر أو يوم أحد؟

على قولين:

أحدهما: أن قوله: "(إذ تقول للمؤمنين) متعلق بقوله: "ولقد نصركم الله ببدر"، وروي هذا عن الحسن البصري، وعامر الشعبي، والربيع بن أنس، وغيرهم، واختاره ابن جرير...

القول الثاني: أن هذا الوعد متعلقٌ بقوله: (وإذ غدوت من أهلك تبّوئ المؤمنين مقاعد القتال) ذلك يوم أحد، وهو قول مجاهد، وعكرمة، والضحاك، والزهري، وموسى بن عقبة وغيرهم"[57].

- وقال القاسمي: "إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم) لتقويتكم ونصركم ودفع أعدائكم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال أعدائه"[58].
- وقال الصابوني: "أي إذ تقول يا محمد لأصحابك أما يكفيكم أن يعينكم الله بإمداده لكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين لنصرتكم"[59].

والراجح: أن هذا الإمداد كان يوم بدر؛ للأسباب الآتية:

1- موافقة السياق مقالًا وحالًا كما سيأتي توضيح ذلك في موضعه، يقول ابن عاشور: "وبهذا الوجه فسَّر الجمهور، وهو الذي يقتضيه السياق"[60].
2- كثرة القائلين به وهم الجمهور وعلى رأسهم الإمام الطبري.
3- ترجيح الطبري له.
4- تصريح الرازي بإجماع المفسرين على ذلك[61].
5- قول ابن عباس رضي الله عنهما:"لم تقاتل الملائكة سوى يوم بدر"[62].
6- أن القائلين بأن هذا الإمداد كان يوم أحد "قالوا: لم يحصل الإمداد بالخمسة آلاف؛ لأن المسلمين فروا يومئذ، زاد عكرمة: ولا بالثلاثة الآلاف؛ لقوله: (بلى إن تصبروا وتتقوا)، فلم يصبروا، بل فروا، فلم يُمَدُّوا بملَكٍ واحد"[63].
7- أسباب النزول:

المطلب الثالث: سبب النزول

"أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين، فشق عليهم، فأنزل الله (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم- إلى قوله- مسومين)، فبلغت كرزًا فلم يمد المشركين، ولم يمد الله المسلمين بالخمسة"[64].

المطلب الرابع: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

فقد ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي، فقد ورد هذا الحديث (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) في سياق الحديث عن القتال عمومًا، وعن غزوة الأحزاب وأحد خصوصًا، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾ [آل عمران: 121][65]، وعن غزوة بدر بوجه أخص، وإليه يشير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران: 123]، ففي قوله:(وأنتم أذلة) إشارة إلى أن المسلمين في حاجة ماسة للدعم الإلهي، وكانوا يتطلعون إليه، لقلة عددهم، "ولما بلغهم أن كرز بن جابر يمد المشركين، فشق ذلك عليهم، فأنزل الله:(ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين"[66].

2- سياق الحال

وأما السياق الحالي الذي ورد فيه هذا الحديث المحكي (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)، فإنه يتضح من السياق المقالي، وسبب النزول أن المسلمين كانوا في حالة ضعف وقلة وذلة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: 123]. وشق عليهم ما رأوه من كثرة أعدائهم، وما سمعوه من أخبار إمدادهم، فما كان منهم إلا أن توجهوا إلى الله القوي الناصر، بالدعاء والتضرع والاستغاثة وطلب العون والمدد، حتى سقط رداء رسول الله، وهو يدعو ربه ويناشده أن ينجزه ما وعده من النصر والظفر والتمكين قائلًا: "اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"، فما زال يهتف بربه، مادًّا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: 9]، فأمدَّه الله بالملائكة"[67] وأبدل ضعفهم قوة، وعجزهم قدرة، وقلتهم كثرة، وذلتهم عزة.

المطلب الخامس: معنى الإمداد والفرق بينه وبين المد

اهتم أغلب المفسرين ببيان وقت حصول الإمداد الذي ورد في هذا الحديث المحكي (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) ولم يلتفت إلى معناه والفرق بينه وبين المدِّ إلا القليل من المفسرين[68] وهو ما سنبينه في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

فالإمداد في اللغة: "أن يرسل الرجل للرجل مددًا، تقول أمددنا فلانًا بجيش، قال الله تعالى: (يمددكم ربكم بخمسة آلاف) [آل عمران: 125]، وقال في المال: (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين) [المؤمنون: 55] هكذا قرئ: (نُمِدُّهم) بضم النون. وقال:(وأمددناكم بأموال وبنين) [الإسراء: 6][69].

ويقول الزبيدي: "الإمداد: أن تنصر الأجناد بجماعة غيرك... والإمداد: الإعطاء والإغاثة"[70].

وفي الاصطلاح: "توالي المنافع، وأصله من المادة، وهو كل ما لا ينقطع بالأخذ منه"[71]، وقال الكفوي: "الإمداد: هو تأخير الأجل وأن تقصر الأجناد بجماعة غيرك، والإعطاء، والإغاثة "[72].

والمد في اللغة: "الجذب والْمَطْلُ... (والمد: كثرة الماء أيام المدود... المدُّ مدُّ النهر والمد: مد الحبل. والمدُّ: أن يمد الرجلُ الرجلَ في غيه..."[73].

ويقول ابن فارس:" (مد) الميم والدال: أصل واحدٌ يدل على جرِّ شيءٍ في طول، واتصال شيء بشيء في استطالة"[74].

وفي الاصطلاح: قال الراغب الأصفهاني: "أصل المد: الجرُّ، ومنه المُدة للوقت الممتد، ومِدَّة الجرح، ومدَّ النهرُ، ومده نهرٌ آخر، ومددت عيني إلى كذا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ [طه: 131]. ومددته في غَيِّهِ، ومددت الإبل: سقيتها المديدَ، وهو بزر ودقيق يخلطان بماء، وأمددت الجيش بمدد، والإنسان بطعام. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: 45][75].

وقال ابن عاشور (المدُّ): أصله الزيادة، وأطلق على بسط الجسم وتطويله يقال: مَدَّ يَدَهُ إلى كذا، ومد رجله في الأرض. ثم استعير للزيادة من شيء. ومنه مَدَدُ الجيش، ومد البحر، والمدُّ في العمر"[76].

والفرق بين الإمداد والمد:" قال المفضل: ما كان منه بطريق التقوية والإعانة يقال فيه: أَمَدَّه، يُمِدُّه إمدادًا.

وما كان بطريق الزيادة يقال فيه: يَمُدُّه مَدًّا، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: 15]، وقوله سبحانه: ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: 79].

والإمداد في الخير، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: 6].

وقيل المد: إعانة الرجل القومَ بنفسه. والإمداد: إعانته إياهم بغيره، يقال: مد زيدٌ القومَ أي صار لهم مددًا، وأمدهم: أعانهم بمدد"[77].

ويقول الراغب الأصفهاني: "وأكثر ما جاء الإمداد في المحبوب والمدُّ في المكروه، [فالأول] نحو: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الطور: 22]، ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [المؤمنون: 55]، ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح: 12]... [والثاني] نحو ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾﴾ [مريم: 79]، ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ [البقرة: 15]، ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: 202]"[78].

المبحث الثالث: في قوله ﷺ:(لا أجد ما أحملكم عليه)

حكى الله عز وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: 92].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

إن الآية صريحة في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ فهي بصيغها الخطابية الثلاث التي وردت فيها:(أَتَوْكَ، تَحْمِلَهم، قُلْتَ) تؤكد أن القائل هو محمد ﷺ، وترفع الاحتمال عن أن يكون القائل غيره؛ فإن المخاطب في الصيغ الخطابية الثلاث هو الرسول محمد ﷺ، وأقواها نصّيةً على ذلك الصيغة القولية (قلتَ)؛ فإنها تنسب القول صراحة إلى النبي ﷺ، وهو ما ذهب إليه علماء التفسير بلا خلاف.

- قال الطبري في تفسير الآية: "قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: ولا سبيل أيضًا على النفر الذين إذا ما جاءوك، لتحملهم، يسألونك الحُمْلان، ليبلغوا إلى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك، يا محمد، قلت لهم: لا أجد حمولةً أحملكم عليها..."[79].

- وقال الواحدي النيسابوري: "هؤلاء نفرٌ من قبائل شتى سألوا رسول الله ﷺ أن يحملهم على الخفاف والنعال ليغزوا، وقال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدواب، فقال النبي ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه)"[80].

- وقال فخر الدين الرازي: "هم ثلاثة إخوة: مَعْقِلٌ، وسُوَيْدٌ، والنُّعْمَان بنو مقرن، سألوا النبي ﷺ أن يحملهم على الخفاف المدبوغة، والنعال المخصوفة، فقال عليه السلام: (لا أجد ما أحملكم عليه) فتولوا وهم يبكون"[81].

- وقال ابن كثير: "وقال العوفي، عن ابن عباس في هذه الآية: وذلك أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه، فجاءته عصابة من أصحابه، فيهم عبدالله بن مغفل المزني، فقالوا: يا رسول الله، احملنا، فقال لهم: (والله لا أجد ما أحملكم عليه)، فتولوا ولهم بكاء"[82].

- وقال المظهري: "روى ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وابن إسحاق وابن المنذر وأبي الشيخ عن الزهري ويزيد بن رومان وعبدالله بن بكر وعاصم بن محمد بن عمر وقتادة وغيرهم رحمهم الله أن عصابة من أصحاب رسول الله ﷺ جاءوه يستحملونه وكلهم معسرٌ ذو حاجة لا يحب التخلف عن رسول الله ﷺ، فقال رسول ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه)"[83].

وغير ذلك من الأقوال والروايات على اختلافها، والتي سنعرض لبعضها عند الحديث عن أسباب النزول، وكلها تؤكد أن القائل لهذا الحديث المحكي (لا أجد ما أحملكم عليه) هو الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

تقاربت أقوال العلماء في معنى هذا الحديث المحكي والمقصود من الحَمُوْلَة في قوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه) كما تقاربت في نسبة الحديث وسبب نزول الآية التي ورد فيها.

- فقال الطبري في معنى هذا الحديث (لا أجد ما أحملكم عليه) أي: "لا أجد حَمولة[84] أحملكم عليها"[85].

- وقال ابن أبي حاتم: "عن أنس بن مالك، (قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه)، قال: (الزاد والماء)"[86].

- وقال الرازي معلِّلًا قول الرسول ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه): "لأن الشقة بعيدة، والرجل يحتاج إلى بعيرين، بعير يركبه وبعير يحمل عليه ماءه وزاده"[87].

- وقال سراج الدين الحنبلي: "واختلفوا في قوله (لتحملهم)، قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة"[88] وهو تفسير ضمني لقوله ﷺ: "لا أجد ما أحملكم عليه".

- وقال الثعالبي: "ومعنى قوله:(لتحملهم): أي: على ظهرٍ يركب ويحمل عليه الأثاث"[89] وهو تفسير ضمني لقوله ﷺ (لا أجد ما أحملكم عليه).

- وقال أبو السعود: "(قلتَ لا أجد ما أحملكم عليه) حال من الكاف في (أتوك) بإضمار (قد) و(ما) عامة لما سألوه ﷺ وغيرَه مما يُحمل عليه عادةً"[90].

- وقال المراغي: "وفي رواية أنهم ما سألوه (أي الرسول ﷺ) إلا الحملان على البغال، وفي رواية أنهم سألوه الزاد والماء، ولا مانع من وقوع كل هذا في هذه الغزوة[91] الكبيرة، ولكن الذين في الآية هم طلاب الرواحل"[92]، وهذا ترجيح من الشيخ المراغي وإليه ذهب أكثر المفسرين وعليه يكاد ينعقد اتفاقهم.

- وقال ابن عاشور: "والحمل يطلق على إعطاء ما يحمل عليه، أي إذا أتوك لتعطيهم الحَمُوْلَة، أي ما يركبونه ويحملون عليه سلاحهم ومؤنهم من الإبل"[93] وهو تفسير ضمني لقوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه).

- وقال الصابوني: "أي ليس عندي ما أحملكم عليه من الدواب"[94].

- وقال الماوردي: "فيه وجهان: أحدهما: أنه لم يجد لهم زادًا؛ لأنهم طلبوا ما يتزودون به، قاله أنس بن مالك. والثاني: أنه لم يجد لهم نعالًا؛ لأنهم طلبوا النعال، قاله الحسن"[95].

ومن خلال هذا العرض النقلي والعقلي لأقوال المفسرين في المقصود بـ(الحَمُوْلة) في قوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه) يمكن القول بأنها تنحصر في ثلاثة معانٍ على اختلاف الروايات والصيغ التي وردت بها:

الأول: كل ما يُركب ويُحْمَلُ عليه، وإلى هذا ذهب أكثر العلماء نقلًا وعقلًا، رواية ودراية.

الثاني: الزاد والماء، وبهذا قال بعض المفسرين نقلًا وروايةً.

الثالث: الخفاف والنعال، وبهذا قال بعض المفسرين نقلًا وروايةً.

والأول أرجح، للأسباب الآتية:

1- موافقة السياق حالًا ومقالًا كما سيأتي توضيحه في موضعه.

2- كثرة القائلين به وفي مقدمتهم الإمام الطبري.

3- موافقته للمعنى اللغوي لِـ(الحَمُوْلة)، كما أوضحت ذلك في الهامش (84)، ص (237).

4- تصريح المراغي بترجيحه، وأنه المقصود من الآية، إذ يقول بعد ذكره لمعاني الحديث المختلفة: "ولكن الذين في الآية هم طلاب الرواحل"[96].

المطلب الثالث: سبب النزول

تعددت الروايات في سبب نزول الآية التي ورد فيها هذا الحديث المحكي (لا أجد ما أحملكم عليه) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ [التوبة: 92]، وقد حصرها الرازي في ثلاث روايات، فقال: "والمفسرون ذكروا في سبب نزول هذه الآية وجوهًا:

الأول: قال مجاهد: هم ثلاثة إخوة: مَعْقِل وسُوِيْد، والنعمان بنو مُقْرِن، سألوا النبي ﷺ أن يحملهم على الخفاف المدبوغة، والنعال المخصوفة، فقال عليه السلام: (لا أجد ما أحملكم عليه) فتولوا وهم يبكون.

والثاني: قال الحسن: نزلت في أبي موسى الأشعري وأصحابه، أتوا رسول الله ﷺ يستحملونه، ووافق ذلك منه غضبًا، فقال عليه السلام: "والله ما أحملكم ولا أجد ما أحملكم عليه" فتولوا وهم يبكون، فدعاهم رسول الله ﷺ، فأعطاهم ذودًا[97]، فقال أبو موسى: ألست حلفت يا رسول الله؟ فقال: "أما إني إن شاء الله لا أحلف بيمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفَّرت عن يميني".

والرواية الثالثة: قال ابن عباس رضي الله عنهما: سألوه أن يحملهم على الدواب، فقال عليه السلام: "لا أجد ما أحملكم عليه"؛ لأن الشُّقة بعيدة. والرجل يحتاج إلى بعيرين، بعير يركبه وبعير يحمل عليه ماءه وزاده"[98].

المطلب الرابع: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

فقد ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي فقد ورد هذا الحديث (لا أجد ما أحملكم عليه) في سياق الكلام عن الجهاد والتحريض عليه والترغيب فيه، ابتداءً بالبراءة من المشركين التي بها افتُتِحت السورة التي ورد

الحديث فيها وسميت باسمها، والتحلل من العهود التي نقضوها، وانقطاع أوصال الوصل وعواصم العصمة: من العهود والموادعات والهُدَن والاتفاقات، والسلام بلا إسلام، والأمان بلا إيمان، وإعلان الحرب عليهم، وإعمال السلاح فيهم، وقتلهم أينما وجدوا، ومرورًا بمنعهم من قربان المسجد الحرام وأداء الحج بالطقوس الشركية بعد عام البراءة[99] هذا، وفرض الجزية على أهل الكتاب من اليهود والنصارى، واستنفار المؤمنين خفاقًا [100] للجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، والأمر بجهاد الكفار والمنافقين بلا هوادة[101]، وإعذار من لا يقوى على الجهاد من أصحاب الأعذار: كالنساء والصبيان والزَّمْنَى[102] والمرضى والعجزة، والفقراء، ورفع الحرج عنهم، ورفض قبول أعذار المتخلفين الذين أقعدهم نفاقهم عن الخروج للجهاد في سبيل الله، وانتهاءً بصفقة البيع والشراء بين الله والمؤمنين بأن يقاتلوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ولهم الجنة، والتوبة على الثلاثة[103] الذين صدقوا واعترفوا بذنوبهم، وتختتم السورة هذا السياق الحربي بأمر المؤمنين بقتال الروم[104]. فالسورة -تقريبًا- من أولها إلى آخرها في هذا السياق.

وبهذا العرض الموجز لسياق المقال الذي ورد فيه هذا الحديث المحكي يتبين أن المقصود بقولهﷺ: "لا أجد ما أحملكم عليه" نهاية الاقتباس عليه وهو موجود هو: ما يُحمَل الناس عليه للقتال في العادة: من الخيل والإبل... أو ما يحل محلها من وسائل العصر في كل زمان وفي كل مكان دون غيرها من المعاني التي لا تتفق مع هذا السياق.

2- سياق الحال

وأما السياق الحالي الذي ورد فيه هذا الحديث المحكي (لا أجد ما أحملكم عليه)، فقد قيل في أجواء مشحونة بالروح الجهادية والقتالية بعد أن انتهى إلى مسامع الرسول ﷺ ومن معه من المؤمنين بأن الروم -القوة العظمى والأقوى في العالم حينذاك- قد جندت الجنود وحشدت الحشود وعقدت العزم لغزوهم في عقر ديارهم واستباحة بيضتهم واستئصال شأفتهم والقضاء على دينهم.

عندها لم يتردد الرسول ﷺ في إعلان النفير والاستعداد للحرب، ولم يستشر في ذلك أحدًا ولم يورِّ[105] بوجهة أخرى غير التي يقصدها وذلك على غير عادته[106]، فتداعت الأمة من أقصاها إلى أقصاها للالتحاق بجيش النفير النبوي والخروج لهذه الحرب المصيرية والتصدي للجيوش المسيحية الزاحفة على الإسلام والمسلمين حتى كأنهم لم يعد معهم ما يشغلهم سواها.

وأخذ المسلمون يتسابقون في تجهيز هذا الجيش الذي دعاهم الرسول لتجهيزه والذي سمي بجيش العسرة[107]بما في ذلك النساء.

- فخرج أبو بكر ﷺ بماله كله.
- وخرج عمر ﷺ بنصف ماله.
- وأنفق عثمان ﷺ ألف دينار، وجهز ثلاثمائة بعير بأحلاسها[108] وأقتابها[109]، ومائتي أوقية، ثم تصدق وتصدق حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بعير ومائة فرس سوى النقود.
- وجاء عبد الرحمن بن عوف ﷺ بمائتي أوقية فضة.
- وجاء العباس بن عبد المطلب، وطلحة بن عبيد الله بمال كثير.
- وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقًا من تمر.

وهكذا أخذ الموسرون يتسابقون في البذل والعطاء بجود وسخاء، حتى النساء لم يفتهن شرف المشاركة في تجهيز هذا الجيش، فقد أخذن يرسلن بكل ما يقدرن عليه من حُلِيّهن[110].

وتداعى المسلمون لهذا الاستنفار النبوي نصرة لربهم ودينهم ورسولهم، فأخذوا يتوافدون على الرسول القائد ﷺ على كل حال: موسرين ومعسرين، أغنياء وفقراء، شبابًا وشيبة حتى عجزت ميزانية الجيش التي جمعت عن تجهيز كثير منهم، فاعتذر لهم الرسول ﷺ قائلًا: (لا أجد ما أحملكم عليه)، فعادوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا على عدم المشاركة مع رسول الله ﷺ في قتال أعداء الله ورسوله والإسلام والمسلمين، فأعذرهم الله وأثابهم على صدق نيتهم، فقال: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢﴾ [التوبة: 92].

وقال ﷺ: "إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم"، قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال:" وهم بالمدينة حبسهم العذر"[111].

وقد عرضت سورة التوبة -بإسهاب- مشاهد هذه الغزوة بكل تفاصيلها في غاية من دقة العرض وقوة التصوير التي قد تخفى على المتتبع الماهر، وتفوت على الراصد الخبير مهما كانت ملكة المشاهدة والتصور والتخيل عندهما عبقرية.

وهكذا يتآكد السياقان في تقرير معنى (الحَمُولة) في قوله ﷺ: "لا أجد ما أحملكم عليه" كما أشرت إليه في السياق المقالي.

المطلب الخامس: معنى النفي في قوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه)

فـ(لا) هي أداة التعبير عن نفي الوجدان في قوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه)، وهي بمعنى ليس، قال الشوكاني: "قال الفراء: إن (لا) بمعنى ليس"[112].

وعليه يكون معنى قوله ﷺ: (لا أجد ما أحملكم عليه): "أي ليس عندي ما أحملكم عليه من الدواب"[113].

وهنا سؤال يفرض نفسه: إذا كان (لا أجد) في الحديث المحكي المذكور، بمعنى (ليس عندي) فلماذا أوثر التعبير عن نفي الوجدان فيه بـ(لا أجد) على (ليس عندي) وهو بمعناه؟

والجواب كما يقول الآلوسي: "وفي إيثار (لا أجد) على (ليس عندي) من تلطيف الكلام وتطييب قلوب السائلين ما لا يخفى، كأنه عليه الصلاة والسلام يطلب ما يسألونه على الاستمرار فلا يجده، وذلك هو اللائق بمن هو بالمؤمنين رؤوف رحيم ﷺ"[114].

وفي التعبير عن النفي بـ(لا) دون غيرها من أدوات التعبير عن النفي: كـ(لم)، و (لن) وغيرهما... إشارة إلى أن المقصود من نفي الوجدان، ليس الوجدان المطلق، وإنما الوجدان الظرفي الحالي، ويدل على ذلك:

1- أن (لا) نفيٌ للحال[115]، بدلالة الفعل المضارع (أجد) لفظًا وزمنًا فإنه يدل على الحال والحاضر[116].
2- السياق وسبب النزول، كما أوضحت ذلك سابقًا.
3- قول القشيري: "ولم يكن في الحال للرسول عليه السلام سعة ليوافق سؤالهم"[117] أي الذين سألوه أن يحملهم فقال:(لا أجد ما أحملكم عليه).

المبحث الرابع: في قوله ﷺ:(ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم)

حكى الله عز وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝٤﴾ [الانبياء: 4].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

اختلف القراء في قراءة (قال ربي)، فقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم [118]: (قال ربي) على الخبر عن محمد ﷺ[119].

وعلى هذه القراءة تكون جملة مقول القول (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم) قولًا محكيًا للرسول ﷺ حكاه الله عنه.

- قال الطبري: "وكأن الذين قرأوا ذلك (قال) على وجه الخبر أرادوا، قال محمد: (ربي يعلم القول خبرًا من الله عن جواب نبيه إياهم)[120].

- وقال البغوي: "قال لهم محمد:(ربي يعلم القول في السماء والأرض)"[121].

- وقال الرازي: "المسألة الأولى: قرئ (قال ربي) حكايةً لقول رسول الله ﷺ"[122].

- وقال أبو السعود: "(قال ربي يعلم القول في السماء والأرض) حكايةٌ من جهته تعالى لِما قاله عليه السلام"[123].

- وقال الشوكاني: "(قال ربي) أي: قال محمد:(ربي يعلم القول)"[124].

- وقال القاسمي: "(قال ربي) حكاية لقول الرسول ﷺ لهم"[125].

- وقال ابن عاشور: "أي قال الرسول لهم، حكى الله ما قاله الرسول لهم"[126].

- وقال أبو زهرة: "الضمير الفاعلُ (لِقال) يعود على النبي ﷺ لأنه المذكور قبل ذلك"[127].

وغير ذلك من الأقوال التي تؤكد أن القائل لهذا الحديث المحكي (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم) - على هذه القراءة- هو الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

اكتفى أغلب المفسرين بتفسير هذا الحديث المحكي تفسيرًا إجماليًا لوضوح ألفاظه وظهور معانيها، وقد تقاربت أقوالهم في تفسيره مع إجمالها.

- فقال الطبري في تفسير الحديث: "ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه منه شيء، وهو السميع لذلك كله، ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي وما أدعو إليه"[128].

- وقال السمرقندي: "يعني يعلم سر أهل السماوات وسر أهل الأرض... وهو السميع لمقالتهم، العليم بعقوبتهم"[129].

- وقال البغوي: (يعلم القول في السماء والأرض: أي لا يخفى عليه شيء، وهو السميع لأقوالهم، العليم بأفعالهم"[130].

- وقال ابن عطية: "أي يعلم أقوالكم هذه وهو بالمرصاد في المجازاة عليها"[131].

- وقال النسفي: "أي يعلم قول كل قائل هو في السماء والأرض سرًا كان أو جهرًا (وهو السميع) لأقوالهم (العليم) بما في ضمائرهم"[132].

- وقال السعدي: "(ربي يعلم القول) أي: الخفي والجلي (في السماء والأرض) أي: في جميع ما احتوت عليه أقطارها (وهو السميع) لسائر الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات (العليم) بما في الضمائر، وأكنته السرائر"[133].

ومن خلال هذا العرض لأقوال العلماء في تفسير هذا الحديث المحكي يتبين أنها كلَّها تصب في بيان ما تضمنه الحديث من تهديد الكفار والمشركين على مواقفهم المعادية، ومزاعمهم الباطلة التي واجهوا بها الإسلام، وجابهوا بها الرسول ﷺ، والتي جاء الحديث ردًا عليها، وذلك بإعلامهم بأن الله بها عليم، وأنه سائلهم عنها ومعاقبهم عليها.

المطلب الثالث: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

فقد ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي، فقد ورد هذا الحديث (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم) الذي حكاه الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم في سياق الرد على جملة من المواقف الشركية والمقالات الكفرية والادعاءات الكاذبة والمزاعم الباطلة التي تستهدف مصداقية الرسول ﷺ، وإلهية القرآن الكريم الذي أنزله عليه؛ لصد الناس عن دين الله، ومنعهم من اعتناقه والدخول فيه ونبذ ما سواه، مثل:

1- الإعراض عن الحق الناتج عن الغفلة المستحكمة بالاستغراق في ملاهي الدنيا وملذاتها، ورغبات النفس وأهوائها وإيثار ذلك على ما سواه.

2- الاستهزاء بالقرآن والسخرية من كل ما نزل به جبريل وتلاه الرسول ﷺ.

3- التهاء القلوب عن الحق وانشغالها بالباطل.

4- التآمر على الرسول ﷺ بتجريده من خاصية الرسالة باعتباره بشرًا مرةً، وباعتباره شاعرًا مرة أخرى، وعلى القرآن بتجريده من خاصية الإلهية باعتباره سحرًا، أو باعتباره أحلامًا مختلطة يراها محمد فيرويها، أو باعتباره كلامًا مفترىً من عند محمد، أو باعتباره شعرًا من نظمه ﷺ.

وبهذا العرض الموجز لسياق المقال الذي ورد فيه هذا الحديث المحكي يتبين أن قوله ﷺ: (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم) كان ردًا على تلك الادعاءات الكاذبة، والمزاعم

الباطلة في حق الله والرسول والقرآن، والإسلام والمسلمين، ومعناه الذي يتناسب مع هذا السياق: أن الله يعلم هذه المواقف ويسمع هذه المقالات وإن كانت في السر؛ لأن الله أوسع علمًا وسمعًا من هذا، فهو يسمع كل ما يقال سواء كان في السماء أو في الأرض، ويعلم كل ما يحدث سواء كان في السماء أو في الأرض، سرًا كان أو جهرًا.

2- سياق الحال

وأما السياق الحالي فيمكن استنباطه من السياق المقالي عمومًا ومن قول الرسول ﷺ خصوصًا، فإنه ينبئ بأن الرسول ﷺ كان في حالة دفاعية وتصدٍ لهجوم إعلامي وفكري شرس لقوى الكفر والشرك بقيادة قريش تستهدف به أصلَي الإسلام ومصدرَيه: القرآن، والسنة ممثلة في شخص الرسول ﷺ.

فقالوا عن الرسول ﷺ: إنه بشر، وإنه ساحر، وإنه كاهن، وإنه مفترٍ... إلخ.

وقالوا عن القرآن: إنه سحر، وإنه أضغاث أحلام، وإنه مُفترى، وإنه شعر، وإنه أساطير الأولين... إلخ.

في هذه الأجواء العدوانية والهجومية الإعلامية والفكرية والثقافية الشرسة على الرسول ﷺ وعلى القرآن الكريم التي لم يملك الرسول ﷺ معها إلا دعوة الكفار إلى التحاكم إلى الخالق سبحانه وتعالى، فهو أسمع للأقوال وأعلم بصحتها، فقال: (ربي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم)، على سبيل التهديد لعلهم ينزجرون عن تلك المواقف والأقاويل ويكفون عنها ولا يعودون لمثلها.

وبهذا يتأكد السياقان المقالي والحالي ويتضافران في تقرير معنى الحديث الذي ذكرناه في السياق المقالي.

المطلب الرابع: معنى (القول) في قوله ﷺ: (ربي يعلم القول في السماء والأرض)

فأكثر المفسرين- إن لم يكن كلهم- لم يتعرضوا لمفهوم القول ومعناه، والفرق بينه وبين الكلام وإيثاره عليه[134]، مع أنه يؤكد عموم علم الله وشموليته الذي ذهبوا إليه استنباطًا من (القول) وإيثاره على لفظ (السر) الذي عُدل عنه رغم اقتضاء السياق له، يقول الزمخشري: "فإن قلت هلاَّ قيل:(يَعْلَمُ السِّرَّ) لقوله: (وأسرُّوا النَّجوى)؟ قلت: القولُ عامٌ يشمل السر والجهر، فكان في العلمِ به العلمُ بالسر وزيادة، فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول: يعلم السر"[135].

ويقول أبو السعود: "وإيثار (القول) المنتظم للسر والجهر على (السر) لإثبات علمه تعالى بالسر على النهج البرهاني، مع ما فيه من الإيذان بأن علمه تعالى بالسر والجهر على وتيرة واحدة لا تفاوت بينهما بالجلاء والخفاء قطعًا كما في علوم الخلق"[136].

فالقول في اللغة: "الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كلُّ لفظٍ قال به اللسان تامًا كان أم ناقصًا"[137].

وفي اصطلاح النحويين: "عبارة عن: (اللفظ الدال على معنىً)[138]، فهو أعم من الكلام، والكلم، والكلمة، عمومًا مطلقًا، لا عمومًا من وجه"[139].

والملاحظ أن التعريفين يتفقان على أن هناك فروقًا دلالية بين القول، والكلام، وأنهما ليسا مترادفين.

وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا أوثر لفظ (القول) على لفظ (الكلام) مع استقلال معناه، وتمام فائدته[140]، فقال: (ربي يعلم القول) ولم يقل: (ربي يعلم الكلام)"؟

والجواب: أن القول -دلاليًا- أعم من الكلام وأوسع تصرفًا، فهو يشمل: المنطوق والمكتوب والنفسي، والأصوات والإشارة، والإلهام والرأي والاعتقاد، والمفرد والمركب، والتام والناقص، والعربي والعجمي، وما أفاد وما لم يفد، وتعبير العاقل وغير العاقل، في السر وفي الجهر...[141]، وهذا ما تدل عليه (أل) الجنسية في لفظ (القول)، فإنها للاستغراق[142] وتفيد العموم[143]، فعِلْمُ الله (بالقول) علمٌ بجميع أفراده التي تندرج تحت عمومه، مما ذكرنا وما لم نذكر ويدخل (السر) فيه دخولًا أوليًا؛ لاقتضاء السياق له، وفيه إشارة إلى سعة علم الله سبحانه وتعالى.

أما الكلام فعلى العكس من ذلك، فهو محصور في: "اللفظ المركب المفيد بالوضع"[144] فائدةً يحسن السكوت عليها من السامع والمتكلم[145]، يقول ابن جني: "ألا ترى أن المتكلم منا إنما يستحق هذه الصفة بكونه متكلمًا فقط؛ لا لأنه أحدثه في آلة نطقه، وإن كان لا يكون متكلمًا حتى يحرك به آلات نطقه"[146].

المبحث الخامس: في قوله ﷺ:(يا ربِّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا)

حكى الله عزَّ وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: 30].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

لا خلاف بين العلماء في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ حتى الذين لم يصرحوا بالقول بنسبته إليه فإنه يفهم من كلامهم[147]؛ لأن المقصود بـ(الرسول) في قوله: (وقال الرسول) عند جميع المفسرين محمدٌ ﷺ.

- قال قتادة: "قوله:(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا)، فهذا قول نبيكم يشتكي قومه إلى ربه"[148].

- وقال الواحدي النيسابوري: "وقال الرسول يعني: محمد ﷺ يشكو قومه إلى الله"[149].

- وقال الزمخشري: "الرسول: محمدٌ ﷺ وقومه قريش، حكى الله عنه شكواه قومه إليه"[150].

- وقال ابن الجوزي: قوله تعالى: "(وقال الرسول) يعني محمدًا ﷺ)"[151].

- وقال ابن كثير: "يقول تعالى مخبرًا عن رسوله ونبيه محمد ﷺ أنه قال: (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا)"[152].

- وقال القرطبي:" قوله تعالى:(وقال الرسول يا رب) يريد محمدًا ﷺ، يشكوهم إلى الله تعالى"[153].

فمجمل هذه الأقوال والروايات وغيرها تؤكد أن القائل لهذا الحديث المحكي (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا) هو الرسول ﷺ، ولا خلاف بين العلماء في ذلك، ولكن الخلاف في زمن القول ووقته، هل قيل في الدنيا أم سيقال في الآخرة؟ على رأيين:

الأول: أنه قيل في الدنيا

- قال ابن عطية:"(وقال الرسول) حكاية عن قول رسول الله ﷺ في الدنيا وتشكيه ما يلقى من قومه، هذا قول الجمهور، وهو الظاهر، وقالت فرقة هو حكاية عن قول ذلك في الآخرة"[154].

- وقال البيضاوي: "وقال الرسول محمد يومئذٍ أو في الدنيا بثًّا إلى الله تعالى: يا رب إن قومي قريشًا اتخذوا هذا القرآن مهجورًا"[155].

- وقال ابن عاشور: "وهذا القول واقع في الدنيا، والرسول هو محمدٌ ﷺ"[156].

الثاني: أنه سيقال في الآخرة

- قال الطبري: "وقال الرسول يوم يعض الظالم على يديه: يا رب إن قومي الذين بعثتني إليهم لأدعوهم إلى توحيدك اتخذوا هذا القرآن مهجورًا"[157]، فقوله: (يوم يعض الظالم على يديه) ظرف للقول، يفيد بأنه سيقال يوم القيامة.

- وقال ابن الجوزي: "قوله تعالى: (وقال الرسول) يعني محمدًا ﷺ، وهذا عند كثير من العلماء أنه يقوله يوم القيامة"[158].

- وقال البغوي: "(وقال الرسول) يعني: ويقول الرسول في ذلك اليوم (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا)"[159]، فقوله: (في ذلك اليوم) أي يوم القيامة.

والراجح: أن النبي ﷺ سيقول ذلك يوم القيامة للأسباب الآتية

1- أقوال العلماء الذين قالوا بذلك وعلى رأسهم الإمام الطبري.
2- أنه قولُ أكثرِ العلماء كما صرح بذلك الإمام ابن الجوزي[160].
3- أن كثيرًا من العلماء الذين ذكروا الرأيين، قدَّموا القول: (بأنه في الآخرة)، وأوردوه بصيغة الجزم، وأخروا القول: (بأنه في الدنيا)، وأوردوه بصيغة التمريض[161] وهذا يعد- من حيث السياق والصيغة- ترجيحًا وإن كان غير صريح.
4- السياق، فقد ورد هذا الحديث في سياق الكلام عن الآخرة، ومآلات الطائعين والعاصين، والمؤمنين والكافرين.

يقول ابن عاشور: "(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا) عطفٌ على أقوال المشركين"[162]، وأقوال المشركين التي قبله مباشرة ستقال يوم القيامة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان: 27- 29]، وهذا يقتضي أن يقول الرسول ﷺ قوله ذلك يوم القيامة؛ لأن المعطوف يأخذ حكم المعطوف عليه وهو ما يفيده العطف بالواو[163]، فإذا كان القول المعطوف عليه مما سيقال يوم القيامة، فإن القول المعطوف مما سيقال يوم القيامة أيضًا.

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

تمحورت أغلب أقوال العلماء روايةً ودرايةً في تفسير هذا الحديث المحكي- مع تقاربها- حول موضوع (هجر القرآن).

- فقال الطبري: "واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجورًا، فقال بعضهم كان اتخاذهم ذلك هجرًا، قولُهم فيه السيّءَ من القول، وزعمُهم أنه سحرٌ، وأنه شعرٌ"[164].

- وقال البغوي: "(وقال الرسول) يعني: ويقول الرسول في ذلك اليوم (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا) أي: متروكًا فأعرضوا عنه، ولم يؤمنوا به، ولم يعملوا بما فيه. وقيل جعلوه بمنزلة الهُجر وهو الهذيان، والقول السيِّئ، فزعموا أنه شعرٌ وسحرٌ، وهو قول النخعي ومجاهد"[165].

- وقال ابن عطية: "مهجورًا: يحتمل أن يُريد مُبْعَدًا مَقْصِيًّا، من الْهَجْرِ بفتح الهاء وهذا قول ابن زيد، ويحتمل أن يريد مقولًا فيه الهُجْرُ بضم الهاء إشارة إلى قولهم: شعرٌ وكهانة وسحر، وهذا قول مجاهد وإبراهيم النخعي"[166].

- وقال القرطبي: "(إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا) أي قالوا فيه غير الحق من أنه سحر وشعر، عن مجاهد والنخعي. وقيل: معنى (مهجورًا) أي متروكًا"[167].

وهكذا بقية أقوال المفسرين، فإنها لا تخرج عن المعاني الثلاثة الآتية لهجر القرآن:

1- تركوه وأعرضوا عنه.

2- قالوا فيه هُجرًا أي قولًا قبيحًا.

3- جعلوه هَجْرًا من الكلام وهو ما لا نفع فيه من العبث والهذيان[168].

المطلب الثالث: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي، فقد ورد هذا الحديث (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا) في سياق الحديث عن يوم القيامة وأهوالها، وأحوال العصاة والمجرمين، ومآلات الكفار والمنافقين، مما يبعث على الحسرة والندامة، في جملة من المآلات والأفعال والأقوال المعبرة عن ذلك مثل:

1- قولهم مستعيذين بالله من هول ما وجدوه:(حِجْرًا مَحْجُوْرًا)[169].

2- إحباط أعمالهم الصالحة في يومٍ هم أحوج ما يكونون إلى ثوابها.

3- عض أصابع الندم، من شدة الغيظ والحسرة على سوء المصير الذي آلوا إليه.

4- تمني اتباع الرسول يوم لا ينفع التمني.

5- تمني عدم مخالة السيئين، ومن كانوا سببًا في دخولهم النار.

وبهذا العرض الموجز لسياق المقال الذي ورد فيه هذا الحديث المحكي يتبين أن قوله ﷺ: (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا) إنما سيقوله الرسول يوم القيامة، كما يؤكد ذلك السياق.

2- سياق الحال

وأما السياق الحالي، فإن الرسول ﷺسيقول هذا الحديث يوم القيامة، يوم العرض على الله، يوم يقف الناس بين يدي الله للحساب على كل صغيرة وكبيرة، يوم "تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل، ويزاد في حرها كذا وكذا يغلي منه الهام كما تغلي القدور، يعرقون فيها على قدر خطاياهم، منهم من يبلغ إلى كعبيه، ومنهم من يبلغ إلى ساقيه، ومنهم من يبلغ إلى وسطه، ومنهم من يلجمه العرق"[170]، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الفرقان: 27].

في هذا اليوم وسط هذه الأحوال والأهوال سيقف الرسول ﷺ أمام محكمة العدل الإلهية شاكيًا قومه إليه، ومترافعًا بين يديه في قضية القضايا في ملف الشكاوى النبوية، قضية (هجر القرآن)، قائلًا: (يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا).

وبهذا يتآكد السياقان لتقرير هذه الحقيقة، حقيقة وقت قول الحديث وزمنه، وهو يوم القيامة.

المطلب الرابع: معنى الاتخاذ

فقد تكلم المفسرون جميعًا عن المقصود بهجر القرآن، وانحصرت أقوالهم روايةً ودراية في ثلاثة أقوال[171]، لكنهم لم يلتفتوا[172] إلى معنى الاتخاذ، ولماذا قال (إن قومي اتخذوا)، ولم يقل (إن قومي هجروا)، مع أهميته الدلالية في بيان حكم الهجر (هجر القرآن)، وهو ما سنبينه في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

فـ"(الاتخاذ): هو أخذ الشيء على جهة الاختصاص"[173] و"إعداده لنائبة"[174] وهو "يُشْعِر بشدة الملامسة والملازمة"[175]، "ويدل على صرف الشيء عن حقيقته في الغالب"[176]، وهو "كالتصيير والجعل يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر"[177].

وفي لفظ (الاتخاذ) معنى الاصطفاء والاختيار[178]، وهو هنا يوحي بأن قرار هجر القرآن من المشكو بهم كان بعد دراسة وتفكير وتشاور، وكأنهم نظروا في كل ما حولهم من الأقوال والأفكار، والأديان والمعتقدات، فلم يجدوا منها ما يستحق الترك والهجر سوى القرآن الكريم، فاختاروه عن قصد وإرادة مهجورًا لهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر: 18- 25].

وهذا يدل على أن المقصود بالهجر في هذا الحديث المحكي: تعمد الترك بمعناه العام، وهو الهجر المحرم شرعًا[179]؛ ولهذا قال: (اتخذوا هذا القرآن مهجورًا)، ولم يقل: (هجروا القرآن)؛ لأن "فعل الاتخاذ إذا قُيِّدَ بحالةٍ يُفيد شدَّة اعتناءِ المتَّخِذِ بتلك الحالة بحيث ارتكب الفعل لأجلها، وجعله لها قصدًا، فهذا أشد مبالغةً في هجرهم القرآن من أن يقال: هجروا القرآن"[180]، ففي (الاتخاذ) "بيانُ أنهم جعلوا الهجر ملازمًا له (أي للقرآن) ووصفًا من أوصافه عندهم، وذلك أعظم من أن يقال (هجروه) الذي يفيد وقوع الهجران منهم دون دلالته على الثبوت والملازمة"[181].

المبحث السادس: في قوله ﷺ: (أمسك عليك زوجك و اتق الله)

وقد حكى الله عز وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

لا خلاف بين العلماء في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ وقد ورد بصيغة القول صراحة (إذ تقول) ويؤكد ذلك سياق الآية التي ورد فيها الحديث وسبب نزولها.

- قال الطبري "يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ عتابًا من الله (و) اذكر يا محمد (إذ تقول للذي أنعم الله عليه) بالهداية (وأنعمت عليه) بالعتق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ: (أمسك عليك زوجك واتق الله)"[182].

- وقال ابن جزي:"فشكا زيد إلى رسول الله ﷺ سوء معاشرتها (أي زينب) وتعاظمها عليه، وأراد أن يطلقها، فقال له رسول الله ﷺ: (أمسك عليك زوجك واتق الله)"[183].

- وقال ابن كثير:"فجاء زيد يشكوها (أي زينب) إلى رسول اللهﷺ،فجعل رسول الله ﷺ يقول له: (أمسك عليك زوجك واتق الله)"[184].

- وقال القرطبي:"وجاء زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن زينب تؤذيني بلسانها وتفعل وتفعل وإني أريد أن أطلقها، فقال له: (أمسك عليك زوجك واتق الله)"[185].

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

تناول المفسرون معنى هذا الحديث المحكي (أمسك عليك زوجك) ضمن الآية التي ورد فيها :

- فقال السمرقندي: "في قوله: (أمسك عليك زوجك واتق الله) أمرٌ بالمعروف، وفيه ردٌ للنفس عما تهوى، وهذا عمل الأنبياء والصالحين - عليهم السلام - وقال بعضهم: للآية وجه آخر وهو أن الله تعالى قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تكون زوجته، فلما زوجها من زيد حارثه لم يكن بينهما ألفة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهاه عن الطلاق، ويخفي في نفسه ما أخبره الله تعالى.."[186].

- وقال القشيري: "(أمسك عليك زوجك) إقامة للشريعة مع علمك بأن الأمر في العاقبة إلى ماذا يؤول فإن الله أطلعك، وقلت له (اتق..)"[187].

- وقال السمعاني: "وأما قوله: (أمسك عليك زوجك واتق الله) أمرٌ بالمعروف، وليس عليه إثم فيما يقع في قلبه من غير اختياره"[188].

- وقال البغوي: "وقوله: (أمسك عليك زوجك واتق الله) أمرٌ بالمعروف وهو خشية لا إثم فيه"[189].

- وقال المراغي: "ثم ذكر الله نبيه بما وقع منه ليزيده تثبيتًا على الحق، وليدفع عنه ما حاك في صدور ضعاف العقول ومرضى القلوب، فقال: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله) أي واذكر أيها الرسول حين قولك لمملوكك الذي أنعم الله عليه فوفقه للإسلام، وأنعمت عليه بحسن تربيته وعتقه وتقريبه منك: أمسك عليك زوجك زينب، واتق الله في أمرها ولا تطلقها ضرارًا، وتعللًا بتكبرها وشموخا بأنفها، فإن الطلاق يشينها، وربما لا يجد بعدها خيرًا منها"[190].

المطلب الثالث: سبب النزول

نزلت هذه الآية التي ورد فيها هذا الحديث (أمسك عليك زوجك واتق الله) وهي قوله تعالى:(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه اتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه...) في زيد بن حارثة وزينب بنت جحش.

يقول الإمام السيوطي رحمه الله: "(قوله تعالى: (وإذ تقول) الآيات: أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية (وتخفي في نفسك ما الله مبديه) نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة.

وأخرج الحاكم عن أنس قال:(جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش، فقال النبي ﷺ:"أمسك عليك أهلك)، فنزلت (وتخفي في نفسك ما الله مبديه)"[191].

المطلب الرابع: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

فقد ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله سبحانه وتعالى عن نبيه ﷺ في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي، فقد ور هذا الحديث (أمسك عليك زوجك واتق الله) في سياق الحديث عن نساء النبي ﷺ وترتيب علاقتهن به على أساس من التقوى والإيمان وحب الله ورسوله بعيدًا عن الحياة الدنيا وزينتها، والتنديد بالعادات الاجتماعية الجاهلية السيئة التي كانت سائدة قبل بعثة النبي ﷺ وإبطالها وإعادة تنظيمها وفقًا للتصور الإسلامي في بناء العلاقات الاجتماعية، ومن أهمها: عادة التبني، فقد كان من عادة العرب قبل الإسلام أن يأخذ الرجلُ الولدَ من أبويه ويعلنه ابنًا له يُعامل كابنه من الصلب في الانتساب والميراث وغيرهما، وقد تبنى الرسول ﷺ زيد بن حارثة، وكان يسمى زيد بن محمد حتى نزلت آيات تحريم التبني[192] ووجوب نسبهم إلى آبائهم[193].

وكان الرسول ﷺ قد زوج زيدًا بزينب بنت عمته أميمة ثم أخبره الله بأنه سيزوجه بها، فلم يستطع التصريح بذلك لما كان عليه قومه من الاعتقاد بحرمة ذلك، فتريث حتى يُهيّئ الله الأسباب، وبينما هو كذلك إذ أتى زيدٌ الرسول ﷺ شاكيًا تعالي زينب عليه، وأنه يريد طلاقها وإذا بالنبي ﷺ يأمر زيدًا ناصحًا له بأن لا يطلقها وأن يتقي الله فيها، ولكن زيدًا كان قد اتخذ القرار فطلقها وتزوجها رسول ﷺ، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ٣٧﴾ [الأحزاب: 37].

2- سياق الحال

أما السياق الحالي، فقد كان الرسول ﷺ -كما تدل على ذلك أسباب نزول الآيات[194]- يعيش ظروفًا اجتماعية ضاغطة من أهمها:

1- الخلاف الأسري مع زوجاته حول النفقة كما دل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩﴾ [الأحزاب: 28-29].

ويؤكد ذلك سبب النزول، فقد روي عن جابر بن عبدالله أنه قال: (دخل أبو بكر يستأذن على رسول ﷺ، فوجد الناس جلوسًا ببابه، لم يؤذن لأحد منهم، قال: فأذن لأبي بكر فدخل، ثم أقبل عمر فاستأذن فأذن له، فوجد النبي ﷺ جالسًا حوله نساؤه، واجمًا ساكتا، قال: فقال: لأقولنَّ شيئا أُضحك النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، لو رأيت بنت خارجة، سألتني النفقة، فقمت إليها فوجأت عنقها فضحك رسول الله ﷺ، وقال: " هن حولي كما ترى يسألنني النفقة"، فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها، وقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما ليس عنده، فقلن: والله لا نسأل رسول ﷺ شيئًا أبدًا ليس عنده، ثم اعتزلهن شهرًا -أو تسعًا وعشرين- ثم نزلت هذه الآية: (يا أيها النبي قل لأزواجك) [الأحزاب: 28] حتى بلغ (للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا) [الأحزاب: 29] قال فبدأ بعائشة، فقال: (يا عائشة إني أريد أن أعرض عليك أمرًا أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك، قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآية، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله، والدار الآخرة، وأسألك أن لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت، قال: "لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها، إن الله لم يبعثني معنتًا، ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا"[195].

2- الخشية من تنديد المجتمع بزواجه من طليقة ابنه زيد، الأمر الذي يعد خروجًا فظًا على عادات قومه وأعرافهم، حتى عاتبه الله في ذلك، فقال: ﴿ وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: 37].

وبهذا يتضافر السياقان على معنى الحديث وأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة شرع الله، وإزالة الباطل وإحقاق الحق.

المبحث السابع: في قوله ﷺ: (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون)

حكى الله عز وجل هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ [الزخرف: 88].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

لا خلاف بين علماء التفسير روايةً ودرايةً في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ على اختلاف القراءات في (قِيلِهِ)[196] حتى الذين ذكروا قولَ من قال بِعَوْدِ الضمير في (قِيلِهِ)على عيسى[197] -عليه السلام -، فإنهم - مع قلتهم -قد ذكروه بصيغة التمريض (قيل)، ولم يسندوه إلى قائل، ومع ذلك فهو بعيد يأباه السياق[198].

- روى الطبري: "عن قتادة، قوله: (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو قومه إلى ربه"[199].

- وقال ابن كثير: "وقوله جل وعلا: (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) أي وقال محمد ﷺ"[200].

- وقال القاسمي: "وقيله: أي قيلُ محمدٍ صلوات الله عليه، شاكيًا إلى ربه تبارك وتعالى قومه"[201].

- وقال ابن عاشور: "والضمير المضاف إليه (قيل) ضميرُ الرسول ﷺ"[202].

- وقال ابن زمنين: "(وقيله يا رب إن هؤلاء قومٌ لا يؤمنون) هذا قول النبي يشكو قومه إلى الله"[203].

- وقال مكي بن أبي طالب: "قال مجاهد وقتادة: هذا قول نبيكم ﷺ يشكو قومه إلى ربه، حكاه الله جل ذكره لنا في كتابه"[204].

فمجل هذه الأقوال والروايات وغيرها تؤكد أن القائل لهذا الحديث المحكي (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) هو الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

تركزت أقوال المفسرين جميعًا- تقريبًا- روايةً ودرايةً في معنى هذا الحديث حول تقرير نسبة الشكوى إلى الرسول ﷺ، وإثبات قوله لها، مكتفين بذلك عن تفسير وبيان موضوع الشكوى، ومقول

القول والتقرير النبوي الذي رفعه الرسول ﷺعن حالة قومه وعلاقتهم بالإيمان، وهو (عدم إمكانية إيمان قومه ﷺ)[205]، وتوضيح المقصود منه والباعث عليه والداعي إليه.

- قال الطبري بعد عرض القراءات في كلمة (قيله): "فتأويل الكلام إذن: يا رب إن هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم وأرسلتني إليهم لدعائهم إليك قوم لا يؤمنون"[206].

- وقال الواحدي النيسابوري: "(وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون)، قال ابن عباس: شكا إلى ربه تخلف قومه عن الإيمان)"[207].

- وقال ابن كثير: "وقوله: (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) أي: وقال محمدٌ قيله، أي: شكا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه، فقال:(يا رب إن هؤلاء قومٌ لا يؤمنون)، كما أخبر تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾ [الفرقان: 30]"[208].

- وقال القاسمي في تفسير قوله: (يا رب إن هؤلاء قومٌ لا يؤمنون): "يا رب إن هؤلاء، أي الذين أمرتني بإنذارهم، وأرسلتني إليهم لدعائهم إليك قومٌ لا يؤمنون، أي بالتوحيد والرسالة واليوم الآخر"[209].

- وقال الخازن في تفسير قوله:(يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون): "قال ابن عباس: شكا[210] إلى الله تعالى تخلف قومه عن الإيمان"[211].

المطلب الثالث: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

فقد ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي فيبدو من خلال استقراء الآيات التي ورد فيها هذا الحديث (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) أنه قد ورد في سياق الحديث عن عناد الكفار وعدائهم للإسلام، والنفور عن الإيمان، والاستماتة في رفضه، وتسخير كل إمكانياتهم للتصدي له، ومحاربته بشتى الوسائل ومختلف الأساليب، بهدف القضاء عليه والتخلص منه، والتي عكست مدى معاناة الرسول ﷺ وما كان يلقاه في دعوتهم إلى الإيمان، حتى قامت الأدلة وانتصبت الشواهد على أنهم لا يؤمنون، وأخبر الرسول ﷺ ربه بذلك، فقال: (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون).

ومن أبرز مشاهد هذا العداء والرفض للإيمان الذي ورد هذا الحديث في سياقه:

- الطعن في القرآن وإلهيته.

-التآمر على الرسول ﷺ تخلصًا منه: بقتله، أو حبسه، أو نفيه.

- الطعن في الذات الإلهية، بنسبة الولد إليه.

وغير ذلك مما توحي به الآيات قبله وبعده مما يؤكد استحالة إيمان هؤلاء القوم كما أخبر الرسول ﷺ، وهو ما يفيده اجتماع هذه الأساليب الثلاثة في صياغة هذا الخبر: النداء، والتوكيد، والنفي بـ(لا).

2- سياق الحال

أما السياق الحالي الذي ورد فيه الحديث فيمكن استنباطه والوقوف عليه من السياق المقالي عمومًا، ومن قوله ﷺ خصوصًا، فإنه ينبئ بأن الرسول ﷺ قاله وهو في حالة معاناة شديدة من صدود قومه ورفضهم للإيمان رغم استمرار دعوتهم إليه ليلًا ونهارًا بلا كلل ولا ملل ولا يأس ولا قنوط قرابة ثلاث عشرة سنة، فلم يزدادوا مع مرور الوقت إلا عتوًا ونفورًا.

فهذا هو حاله ﷺ الذي قال فيه هذا الحديث المحكي (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) فـ"الكلام خارج مخرج التحسر والتشكي من عدم إيمان أولئك القوم" [212]، فـ"إن النبي ﷺ لما ضجر منهم وعرف إصرارهم أخبر عنهم أنهم قوم لا يؤمنون"[213]، فدل ذلك على أن قوله ﷺ: (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) لا يعد تعبيرًا عن يأسه من إيمان قومه ولا شكوى من عدم إيمانهم، كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين[214]، وإنما هو إخبار عن علمٍ باستحالة إيمانهم[215]، وهو ما قررناه معنىً للحديث في السياق المقالي كما سيتضح ذلك أكثر في المطلب الرابع الآتي.

المطلب الرابع: معنى (نفي الإيمان) في قوله ﷺ: (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون)

سبق أن ذكرت[216] أن أقوال المفسرين تركزت حول نسبة القول إلى الرسول ﷺ على سبيل الشكوى إلى ربه عدمَ إيمان قومه مكتفين بذلك عن تحرير موضوع الشكوى، وهو (نفي الإيمان عن هؤلاء القوم)، وبيان معناه. وهو ما سنبينه في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

فإن نفي الإيمان بأداة النفي (لا) دون سواها من الأدوات التي يُعَبَّرُ بها عن النفي، مثل: لم، ولن... في قوله ﷺ: (يا رب إن هؤلاء قومٌ لا يؤمنون) يدل على أمرين:

الأول: أن أدوات التعبير عن النفي ليست بمعنىً واحدٍ يمكن أن تتناوب دلاليًا، فيُستعمل كلٌ منها بمعنى الآخر كما هو الحال في حروف الجر[217] عند الكوفيين.

الثاني: أن نفي الإيمان بـ(لا) في قوله: (لا يؤمنون) -دلاليًا- مقصودٌ لذاته فهو لا يدل على يأس الرسول ﷺ من إيمان هؤلاء القوم، ولا على أنه شكوى بهم لعدم إيمانهم، كما ذهب إلى ذلك بعض المفسرين[218]، بل يدل على استحالة إيمان القوم وعدم إمكانيته.

إذا لو أراد التعبير عن يأسه ﷺ من إيمان هؤلاء القوم- وهذا لا يليق به نسبةً ووصفًا- لقال:(إن هؤلاء قومٌ لن يؤمنوا)؛ لأن اليأس لا يكون إلا بقطع الأمل في المستقبل[219]، وهذا ما تفيده (لن)[220] كقوله تعالى ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57].

ولو أراد الشكوى بهم لعدم إيمانهم، لقال: (إن هؤلاء قوم لم يؤمنوا)؛ لأن الشكوى لا تكون إلا بما حدث لا بما سيحدث، وهذا ما يفيده النفي بـ(لم)؛ فإنها تقلب زمن المضارع من الحال إلى الماضي [221]، كقول الرسول شاكيًا هَجْرَ قومه للقرآن: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: 30] بصيغة الماضي (اتخذوا).

فدل ذلك على أن قوله:(لا يؤمنون) إنما هو إخبار تقريري عن علمٍ ومعرفةٍ من الله باستحالة إيمان هؤلاء القوم، وقد أشار المولى سبحانه وتعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57].

ففي الآية دلالتان:

الاولى: أن إخبار الرسول باستحالة إيمان هؤلاء القوم كان عن علمٍ ومعرفةٍ من الله، أخبره بذلك فقال:(وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذًا أبدًا).

الثانية: صحة هذا المعنى الذي قلناه (لنفي الإيمان) في قوله ﷺ : (إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) وهو (استحالة إيمان القوم) وإليه يشير قوله تعالى في الآية:(فلن يهتدوا إذًا أبدًا)

وقد صرح بذلك، أبو منصور الماتريدي فقال:" وقوله عز وجل: (يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه على الإضمار، أي: قيل له: قل: إن هؤلاء قوم لا يصدقون. وفيه دلالةُ إثبات رسالته؛ لأنه أخبر أنهم لا يؤمنون، وقد كان على ما أخبر لم يؤمنوا، دل أنه بالله عَرَفَ ذلك وعَلِمَهُ"[222].

وهذا كما أخبر نوح ربه باستحالة إيمان قومه، وحكى الله ذلك عنه، فقال: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [نوح:21-27]

وكان إخبار نوح هذا بعلم من الله، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [هود: 36].

المبحث الثامن: في قوله ﷺ: (نبأني العليم الخبير)

حكى الله سبحانه وتعالى هذا الحديث عن نبيه ﷺ في قوله: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾ [التحريم: 3].

المطلب الأول: نسبة الحديث إلى الرسول ﷺ

لا خلاف بين العلماء في نسبة هذا القول إلى الرسول ﷺ، كما يؤكد ذلك سبب نزول صدر هذه السورة التي ورد فيها هذا الحديث.

- قال الطبري في تفسير قوله: (قال نبأني العليم الخبير): "يقول تعالى ذكره: قال محمد نبي الله لحفصة: خبرني به العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم الذي لا يخفى عنه شيء"[223].

- وقال القرطبي:"(فلما نبأها به) أي أخبر حفصة بما أظهره الله عليه. (قالت من أنبأك هذا) يا رسول الله عني، فظنت أن عائشة أخبرته، فقال عليه السلام: (نبأني العليم الخبير) أي الذي لا يخفى عليه شيء"[224].

- وقال أبو السعود: "(فلما نبأها به) أي: أخبر النبي ﷺ حفصة بما عرفه من الحديث [الذي دار بينها وبين عائشة] (قالت من أنبأك هذا) أي: إفشاءها للحديث (قال نبأني العليم الخبير) الذي لا تخفى عليه خافية"[225].

- وقال ابن الجوزي: "قوله عز وجل: (فلما نبأها به) أي: أخبر حفصة بإفشائها السر، قالت: (من أنبأك هذا) أي: من أخبرك بأني أفشيت سرك؟ (قال نبأني العليم الخبير)"[226].

- وقال البغوي: (فلما نبأها به) أي: "أخبر النبي ﷺ حفصة بما أظهره الله عليه، قالت حفصة: (من أنبأك هذا)، أي من أخبرك بأني أفشيت السرَّ؟ (قال نبأني العليم الخبير)"[227].

المطلب الثاني: معنى الحديث عند المفسرين

كان الحديث ردًا على سؤال حفصة [228] بعد أن استكتمها الرسول ﷺ خبر مارية وما حدث بينه وبينها في بيتها، فباحت بذلك إلى عائشة، وأطلعه الله عليه، وأخبرها ببعضه فسألته عمن أخبره بذلك، فأخبرها أن الله هو الذي أخبره به، قال تعالى:﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝٣﴾ [التحريم: 3].

لذلك كانت أقوال العلماء روايةً ودرايةً في معنى الحديث ضمن تفسير هذه الآية التي ورد فيها:

- قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى: (قال نبأني العليم الخبير): "يقول تعالى ذكره: قال محمد نبي الله لحفصة: خبرني به العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم، الذي لا يخفى عنه شيء"[229].

-وقال المراغي في معنى الحديث (نبأني العليم الخبير): "أخبرني ربي العليم بالسر والنجوى الخبير بما في الأرض والسماء لا يخفى عليه شيء، فيهما"[230].

- وقال عبدالكريم يونس: (نبأني العليم الخبير) أي: "الذي أخبرني بما أسررتما، هو الله سبحانه، وهو العليم بكل شيء، الخبير بما في السرائر من خير وشر"[231].

المطلب الثالث: أسباب النزول

تعددت الروايات في سبب نزول صدر سورة التحريم التي ورد فيها هذا الحديث المحكي (نبأني العليم الخبير):

- فقد أخرج البخاري وغيره[232] عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلًا، فتواصيت أنا وحفصة: أن أيّتَنا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير[233] أكلت مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: "لا، بل شربت عسلًا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له "، فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ﴾ [التحريم: 1]

-إلى- ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: 4] لعائشة وحفصة:﴿وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ﴾ [التحريم: 3] لقوله: "بل شربت عسلًا"[234].

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس قال: "قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: من المرأتان؟ قال: عائشة وحفصة. وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم القبطية، أصابها النبي ﷺ في بيت حفصة في يومها، فوجدته حفصة، فقالت: يا نبي الله لقد جئت إلي شيئًا ما جئت إلى أحد من أزواجك بمثله في يومي وفي دوري، وعلى فراشي، قال:" ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها؟" قالت: بلى، فحرمها، وقال: "لا تذكري ذلك لأحد"، فذكرته لعائشة، فأظهره الله عز وجل عليه، فأنزل الله:(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك...) الآيات كلها، فبلغنا أن رسول ﷺكفَّر عن يمينه وأصاب جاريته"[235].

يقول الشوكاني بعد إيراده للروايتين: "فهذان السببان صحيحان لنزول الآية والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية، وأن القرآن نزل فيهما جميعًا وفي كل واحدٍ منهما أنه أسرَّ الحديث إلى بعض أزواجه"[236].

المطلب الرابع: السياق الذي ورد فيه الحديث ودلالته

ورد هذا الحديث النبوي الذي حكاه الله عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم، في سياقين: سياق مقال، وسياق حال.

1- سياق المقال

أما السياق المقالي، فقد ورد هذا الحديث (نبأني العليم الخبير) في سياق عناية الله بأمر حبيبه محمد ﷺ وحفظه له، وتجاوزه عنه، بعد معاتبته على ما فعله[237] إرضاءً لأم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، بعد أن وجدته مع مارية في بيتها وعلى فراشها وغاظها ذلك وعاتبته عليه، كما ورد في سبب النزول، وأخبرنا الله سبحانه وتعالى به في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ

وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝٥﴾ [التحريم: 1-5].

2- سياق الحال

أما السياق الحالي الذي ورد فيه هذا الحديث، فيدل عليه السياق المقالي، ويوحي به سبب النزول، فإنهما قد بينا أن النبي ﷺ كان يعاني في بيته من حالةِ خلافٍ اجتماعية حادة تمثلت في غيرةٍ نسائيةٍ شديدةٍ من قبل زوجاته عليه وصلت إلى حد التظاهر ضده والتآمر عليه، أجبرته على الخضوع لمطالبهن، وحملته على الإسرار بذلك إليهن واستكتامهن إياه حتى غار الله عليه، وعاتبه فيه وتوعد زوجاته –إن لم يتركن ذلك ويَتُبْنَ عنه- بالطلاق وإبداله زوجاتٍ خيرًا منهن، ﴿مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ۝٥﴾ [التحريم: 5].

والسياقان يدلان على عناية الله سبحانه وتعالى بحبيبه صلى الله عليه وسلم ورعايته له وغيرته عليه.

المطلب الخامس: معنى الإنباء في قوله ﷺ: (نبأني العليم الخبير)

اكتفى أغلب المفسرين -إن لم يكن كلهم- بتفسير هذا الحديث تفسيرًا إجماليًا، ولم يعرضوا لمعنى الإنباء والفرق بينه وبين الإخبار وإيثاره عليه[238] في التعبير عن إفشاء سرِّ رسول الله ﷺ[239] وهو ما سنعرض له في هذا المطلب إن شاء الله تعالى.

- فالإنباء والتنبئة والتنبيء، بمعنىً واحدٍ[240]، أي: الإخبار، يقول ابن عاشور: "ونبَّأ: بالتضعيف مرادف أنبأ بالهمز، ومعناهما أخبر، وقد جمعهما قوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣﴾ [التحريم: 3][241].

وهنا سؤال يطرح نفسه: إذا كان (الإنباء) بمعنى (الإخبار)، فلماذا أوثر الإنباء على الإخبار؟

والجواب: لقد آثر القرآن الكريم استعمال لفظ (الإنباء) على لفظ (الإخبار)في التعبير عن إفشاء سرِّ الرسول ﷺ في المواضع الأربعة من الآية نفسها: (فلما نبأت به)، (فلما نبأها به)، (من أنبأك هذا)، (نبأني العليم الخبير)، مع أن كلًا منهما يُفَسَّرُ بالآخر ويَرِدُ بمعناه؛ لأن فيه، كما يقول عبد الكريم الخطيب: "إشارة إلى ما كان لهذا الحدث عند إظهاره من أثر في بيت النبي، وإنه أحدث هزةً كشأن كل نبأ... لأن النبأ هو الخبر المثير الذي يغطي على غيره من الأخبار"[242]، يقول الكفوي: "كل نبأ

في القرآن فهو الخبر إلا (فَعُمِّيَتْ عليهم الأنباء) فإن المراد الحجج، والنبأ والأنباء لم يردا في القرآن إلا لما له وقع وشأن عظيم"[243]، وهذا هو الفرق بين النبأ والخبر، فـ"النبأ خبرٌ ذو فائدة عظيمة يحصل به علمٌ أو غلبةُ ظنٍ، ولا يقال للخبر نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة"[244].

النتائج والتوصيات:

خلص هذا البحث إلى جملة من النتائج والتوصيات، على النحو الآتي:

أولًا: النتائج

1- أن الله قد حكى عن نبيه ثمانية أحاديث.
2- أن الله قد حكى هذه الأحاديث بصيغة واحدة وهي الصيغة القولية، أي: صياغة الحكاية بالقول ومشتقاته.
3- أن الحكاية أسلوب لغوي عربي معتبر يؤكده القرآن.

ثانيًا: التوصيات

1- دراسة المحكي في القرآن دراسة موضوعية.
2- توجيه طلاب الدراسات العليا على اختلاف تخصصاتهم إلى المحكي في القرآن، لدراسته وعمل أبحاثهم فيه.
3- أن تتبنى الأقسام الشرعية مشروع بحث المحكي في القرآن في مرحلتي الماجستير والدكتوراه.

الهوامش والإحالات:

[1] ينظر: راشد، معجم المحكي في القرآن: 176.

[2] ابن منظور، لسان العرب: 225/13.

[3] أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 704/2، حديث رقم (69، 1017)، من حديث المنذر بن جرير عن أبيه، باب الحث على الصدقة.

[4] الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه: 14.

[5] الشوكاني، إرشاد الفحول: 95/1.

[6] نفسه، الصفحة نفسها.

[7] الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة: 219/1.

[8] مختار، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 541/1.

(9) ابن منظور، لسان العرب: 191/14.

(10)الجرجاني، التعريفات: 91.

(11) ينظر: الأمير الصنعاني،الإيضاح والبيان: 30، 31.

(12) العهد: هو "الأمر المتفق عليه بين المتكلم والسامع، فهو أمر محدد مفهوم لكل منهما فتدخل (أل) لإفادة المعنى الساب" عيد، النحو المصفى:187.

(13) الكرماني، غرائب التفسير وعجائب التأويل: 211/1.

(14) ابن عطية، المحرر الوجيز: 288/1.

(15) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 35/3.

(16) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير: 375/2.

(17) الشوكاني، فتح القدير: 247/1.

(18) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 316/2.

(19) (أل الجنسية): "هي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحض من غير أن تفيد العهد"، حسن، النحو الوافي: 425/1.

(20) السمرقندي، بحر العلوم: 141/1.

(21) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 179/1.

(22) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن: 499/1.

(23) رضا، تفسير المنار: 240/2.

(24) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 676/2.

(25) ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة: 40/3.

(26) ينظر: ابن حجر، العجاب في بيان الأسباب:532/1. الطبري، جامع البيان: 289/4.

(27) الطبري، جامع البيان: 288/4.

(28) ابن عطية، المحرر الوجيز :288/1.

(29) ابن حيان، البحر المحيط في التفسير: 374/2.

(30) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 427/1.

(31) الشوكاني، فتح القدير:247/1.

(32)ابن عثيمين، تفسير الفاتحة والبقرة :40/3.

(33) العَقْوَةُ: الساحة وما حول الدار والمحلة، ابن منظور، لسان العرب: 79/15، مادة (عقا).

(34) القشيري، لطائف الإشارات:174/1.

(35) العقلاني، العجاب في بيان الأسباب:287/1.

[36] ابن عطية، المحرر الوجيز :278/1.

[37] ينظر: العقلاني، العجاب في بيان الأسباب: 532/1. الطبري، جامع البيان: 289/4.

[38] كالمحددِّات اللغوية والنحوية والصرفية... إلخ.

[39] ينظر: ابن جني، اللمع: 228/1.

[40] وهذا ما فهمه وقال به أكثر المفسرين، مثل: الطبري، جامع البيان: 288/4. ابن عطية، المحرر الوجيز: 288/1. السعدي، تيسير الكريم: 96/1. ابن عاشور، التحرير والتنوير: 316/1. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 35/3،... وغيرهم.

[41] لم يقل به أحد من المفسرين، قال السمين الحلبي: "وقول الرسول (متى نصر الله) ليس على سبيل الشك..." السمين الحلبي، الدر المصون: 384/2.

[42] حينونة: مصدر حان يحين حينونة، ومعناها حضر حينه ووقته. ينظر: الفراهيدي، العين: 304/3.

[43] التستري، تفسير التستري: 36/1.

[44] الأكظام: جمع (كَظْمِ) والكُظْمُ مخرج النَّفَسِ من الحلق يقال اخذ بِكظْيمة. مصطفى، المعجم الوسيط: 789/2، مادة (كظم).

[45] رضا، تفسير المنار: 2/ 239.

[46] الشاطبي، الموافقات: 158/4.

[47] وإنما الخلاف "في أن هذا الوعد حصل يوم بدر أو يوم أُحد"، الرازي، مفاتيح الغيب: 345/8.

[48] الطبري، جامع البيان: 180/7.

[49] ابن عطية، المحرر الوجيز: 406/2.

[50] القاسمي، محاسن التأويل: 406/2.

[51] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 146/1.

[52] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 73/4.

[53] طنطاوي، التفسير الوسيط: 248/2.

[54] الصابوني، صفوة التفاسير: 207/1.

[55] ابن الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 292/1.

[56] الرازي، مفاتيح الغيب: 349/8-351.

[57] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 113/2.

[58] القاسمي، محاسن التأويل: 405/2.

[59] الصابوني، صفوة التفاسير: 207/1.

[60] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 73/4.

(61) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 351/8.

(62) نفسه، الصفحة نفسها.

(63) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 113/2.

(64) السيوطي، لباب النقول: 57.

(65) "وقد اختلف أهل التأويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله: "وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال)، فقال بعضهم: عنى بذلك يوم أحد... وقال آخرون عنى بذلك يوم الأحزاب... قال أبو جعفر: وأولى هذين القولين بالصواب قول من قال: عنى بذلك يوم أحد"، ينظر: الطبري، جامع البيان: 159/7-161.

(66) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 12/2.

(67) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: حديث رقم (58- 1763) (3-1383)، من حديث عمر رضي الله عنه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

(68) مثل: الثعلبي، الكشف والبيان من تفسير القرآن: 143/3. ابن عطية، المحرر الوجيز: 97/1.

(69) ابن منظور، لسان العرب: 398/3.

(70) ينظر: الزبيدي، تاج العروس: 161/9.

(71) المناوي، التوقيفات: 61.

(72) الكفوي، الكليات: 187.

(73) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 3/ 396، 397.

(74) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: 269/5.

(75) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 763.

(76) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 14/ 8.

(77) العسكري، معجم الفروق اللغوية: 70، 71.

(78) ينظر: الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 763.

(79) الطبري، جامع البيان: 421/14.

(80) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 518/2.

(81) الرازي، مفاتيح الغيب: 16/ 122.

(82) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 199/4.

(83) المظهري، التفسير المظهري: 4/ 280.

(84) الْحَمُوْلةُ، بالفتح، ما يَحْمِلُ عليه الناسُ من الدواب سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن كالركوبة... والْحُمُوْلةُ بضم الحاء: الأحمال التي تحمل عليها، ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 179/11.

(85) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن: 421/14.

(86) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 6/ 1863.

(87) الرازي، مفاتيح الغيب: 16/ 123.

(88) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 174/10.

(89) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن: 206/3.

(90) ابن مصطفى، إرشاد العقل السليم: 92/4.

(91) غزوة تبوك.

(92) المراغي، تفسير المراغي: 184/10.

(93) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 295/10.

(94) الصابوني، صفوة التفاسير: 1/ 516.

(95) الماوردي، النكت والعيون: 2/ 391.

(96) الرواحل: جمع راحلة "والراحلة: المركب من الإبل ذكرًا كان أو أنثى"، ابن فارس، مقاييس اللغة: 497/2، مادة (رحل). المراغي، تفسير المراغي: 10/ 184.

(97) "الذَّوْدُ من الإبل من الثلاث إلى العشر"، الفراهيدي، كتاب العين: 55/8، مادة (ذود).

(98) الرازي، مفاتيح الغيب: 122/16، 123.

(99) عام حج أبي بكر بالناس عام تسع للهجرة. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: 543/2. البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان: 165/2.

(100) خفافًا وثقالًا: أي "على كل حال في المنشط والمكره والعسر واليسر"، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 156/4.

(101) الهوادة: "اللين والرفق"، الزبيدي، تاج العروس: 354/9، مادة (هود).

(102) الزمنى: جمع زمِن وزمانه، والزمِن دائم المرض، ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة: 2131/5، مادة (زمن). مختار، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 997/2، مادة (ز. م. ن).

(103) الثلاثة: هم، كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، المباركفوري، الرحيق المختوم: 372.

(104) ينظر: الطبري، جامع البيان: 574/14.

(105) لم يورِّ: من التورية، وهي لغةً الستر، وعرفًا "هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهرة"، ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة: 218/15، مادة (ورى). الجرجاني، التعريفات: 71.

(106) فـ"كان لا يريد عزوة إلا ورى بغيرها إلا غزوته هذه، فإنه صرح لهم بها ليتأهبوا، لشدة عدوهم وكثرته". ابن كثير، الفصول في السيرة: 210.

[107] سمي بذلك لعسرة الناس وصعوبة الظروف التي اكتنفت هذا الجيش ماديًا وجغرافيًا وظرفيًا، وإعدادًا وتجهيزًا ولهذا سمى الله هذه الغزوة بساعة العسرة، قال تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١١٧﴾ [التوبة: 117].

[108] الأحلاس: جمع حلس، و"الحِلس بالكسر: كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والسرج والقتب". الزبيدي، تاج العروس: 546/15، مادة (حلس).

[109] الأقتاب: جمع قتب و"القتب إكاف الجمل"، [وهو بمنزلة السرج للحصان]، الفراهيدي، العين: 131/5، مادة (قتب).

[110] ينظر: المبار كفوري، الرحيق المختوم: 397.

[111] أخرجه: البخاري، صحيح البخاري: 8/6، حديث رقم (4423)، من حديث أنس بن مالك ﷺ.

[112] الشوكاني، فتح القدير: 447/2.

[113] الصابوني، صفوة التفاسير: 516/1.

[114] الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن: 347/5.

[115] ينظر: الزجاجي، حروف المعاني والصفات: 8.

[116] ولا يدل على المستقبل إلا إذا وجدت قرينة لفظية أو معنوية تدل على ذلك، مثل: أن يسبق بالسين وسوف، وإن، ولن، وغدًا، وفيما بعد، وإذن... ينظر: الشُريدة، الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه: 22-35.

[117] القشيري، لطائف الإشارات: 54/2.

[118] ينظر: البغدادي، السبعة في القراءات: 428.

[119] وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: (قل ربي يعلم) على الأمر، ينظر: نفسه، الصفحة نفسها.

[120] الطبري، جامع البيان: 411/18.

[121] البغوي، تفسير البغوي: 3/ 283.

[122] الرازي، مفاتيح الغيب: 121/22.

[123] ابن مصطفى، إرشاد العقل السليم: 55/6.

[124] الشوكاني، فتح القدير: 470/3.

[125] القاسمي، محاسن التأويل: 177/7.

[126] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/17.

[127] أبو زهرة، زهرة التفاسير: 4828/9.

[128] الطبري، جامع البيان: 18/ 411.

[129] ينظر: السمرقندي، بحر العلوم: 2/ 420.

(130) البغوي، تفسير البغوي: 3/ 283.

(131) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 74.

(132) النسفي، مدارك التنزيل: 2/ 394.

(133) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 518/1.

(134) أي إيثار القول على الكلام.

(135) الزمخشري، الكشاف: 103/3.

(136) ابن مصطفى، إرشاد العقل السليم: 55/6.

(137) ابن منظور، لسان العرب: 572/11.

(138) سواء أفاد فائدة يحسن السكوت عليه للسامع والمتكلم أم لم يفد، على عكس الكلام.

(139) ابن هشام، أوضح المسالك على الفية ابن مالك: 36/1.

(140) بنظر: ابن جني، الخصائص: 1/ 18-20.

(141) ينظر: ابن جني، الخصائص: 1/ 18- 20. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن: 688.

(142) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/ 44، 688، 989.

(143) ينظر: الشيرازي، التبصرة في أصول الفقه: 189.

(144) الصنهاجي، متن الأجرومية: 5.

(145) ينظر: الأزهري، شرح الأزهرية: 3.

(146) ابن جني، الخصائص: 2/ 456.

(147) مثل: البلخي، مقاتل بن سليمان: 233/3. الطبري، جامع البيان: 264/19، وغيرهما كثير.

(148) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: 8/ 2687، حديث رقم (15111).

(149) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 3/ 339.

(150) الزمخشري، الكشاف: 277/3.

(151) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 3/ 319.

(152) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 98/6.

(153) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 27/13.

(154) ابن عطية، المحرر الوجيز: 209/4.

(155) البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 123/4.

(156) ابن عطية، المحرر الوجيز: 17/19.

(157) الطبري، جامع البيان: 19/ 264.

(158) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 3/ 319.

[159] البغوي، تفسير البغوي: 6/ 82.

[160] ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 319/3.

[161] ينظر: الشوكاني، فتح القدير: 85/4. صيغ التمريض مثل: قبل، وذُكِر، وحُكِيَ.

[162] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 17.

[163] فإنه يفيد مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في الحكم، ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى: 301. العقيلي، شرح ابن عقيل: 225/3.

[164] الطبري، جامع البيان: 19/ 264.

[165] البغوي، تفسير البغوي: 6/ 82.

[166] ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 209.

[167] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 13/ 27.

[168] ينظر: الماوري، تفسير الماوردي: 4/ 143.

[169] وهي كلمة يتكلمون بها عند لقاء عَدْوَ موتورٍ وهجومِ نازلةٍ هائلةٍ يضعونها موضع الاستعاذة حيث يطلبون من الله تعالى أن يمنع المكروه فلا يلحقهم، فكان المعنى: نسأل الله تعالى أن يمنع ذلك منعًا ويحجُره حَجرًا... وقرئ (حُجْرًا) بالضمّ، والمعنى: أنهم يطلبون نزول الملائكة عليهم السلام ويقترحونه، وهم إذا رأوهم كرهوا لقاءهم أشدَّ كراهةٍ، وفزعوا منهم فزعًا شديدًا، وقالوا ما كانوا يقولونه عند نزول خطب شنيع وحلول بأس شديد فضيع. ابن مصطفى، إرشاد العقل السليم: 6/ 212.

[170] أخرجه: ابن حنبل، المسند: 523/36، حديث رقم (22186)، من حديث ابي أمامة. وهو عند مسلم بلفظ (تدنى الشمس...)، مسلم، صحيح مسلم: 2196/4، حديث رقم (62-2864)، من حديث المقداد بن الأسود كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: في صفة يوم القيامة.

[171] ينظر: المطلب الثاني: أقوال العلماء في معنى الحديث المحكي "يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورًا".

[172] إلا القيل منهم مثل: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 17/19.

[173] طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 3/ 315.

[174] ابن فورك، تفسير ابن فورك: 1/ 395.

[175] طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 14/ 322.

[176] الجرجاني، درج الدرر في تفسير الآي والسور: 2/ 531.

[177] الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: 2/ 176.

[178] ينظر: أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 184. العمادي، إرشاد العقل السليم: 4/ 95.

[179] بنظر: حميد، وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: 11/ 5692.

[180] ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 17.

(181) ابن باديس، تفسير ابن باديس: 173.

(182) الطبري، جامع البيان: 273/20.

(183) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 152/2.

(184) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 378/6.

(185) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 189/4.

(186) السمرقندي، بحر العلوم: 64/3.

(187) القشيري، لطائف الإشارات: 163/3.

(188) السمعاني، تفسير القرآن: 287/4.

(189) البغوي، تفسير البغوي: 3/ 643.

(190) المراغي، تفسير المراغي: 22/ 14.

(191) السيوطي، لباب النقول: 175.

(192) ينظر: سورة الأحزاب: 1- 5، 28- 40.

(193) ينظر: السيوطي، لباب النقول: 171، 173- 176.

(194) ينظر: نفسه، الصفحات نفسها.

(195) أخرجه: مسلم، صحيح مسلم: 1104/2، حديث رقم (29، 478).

(196) فقرأته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة (وقيْلَه) بالنصب، وقرأته عامة قراء الكوفة (وقِيْلِهِ) بالخفض. ينظر: الطبري، جامع البيان: 21، 656/22.

(197) مثل: الشوكاني، فتح القدير: 4/ 650. ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 10/ 6715.

(198) يقول ابن عاشور: "والضمير المضاف إليه (قيل) ضمير الرسول ﷺ بقرينة سياق الاستدلال والحِجَاجِ من قوله: "قل إن كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين" [الزخرف: 81]، وبقرينة قوله: (يا رب)، وبقرينة أنه قال: "إن هؤلاء قوم لا يؤمنون"، وبقرينة إجابته بقوله: ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ [الزخرف: 89]"، ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 271.

(199) الطبري، جامع البيان: 21/ 656.

(200) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 7/ 223.

(201) القاسمي، محاسن التأويل: 8/ 404.

(202) ابن عاشور، التحرير والتنوير:25/ 271.

(203) ابن زمنين، تفسير القرآن العزيز: 4/ 197.

(204) ابن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 10/ 6715.

[205] وهو ما يوحي به النفي بـ(لا) في قوله (لا يؤمنون)، ولو أراد الشكوى من عدم إيمان قومه أو تخلفهم عنه لقال: (لم يؤمنوا).

[206] الطبري، جامع البيان: 656/21.

[207] الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 84/4.

[208] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 244/7.

[209] القاسمي، محاسن التأويل: 404/8.

[210] أي: محمد ﷺ.

[211] ابن الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل: 115/4.

[212] الألوسي، روح المعاني: 13/ 107.

[213] الرازي، مفاتيح الغيب: 650/27.

[214] مثل: الزمخشري، الكشاف: 268/4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 244/7. المراغي، تفسير المراغي: 116/25. ابن عاشور، التحرير والتنوير: 272/25. وغيرهم.

[215] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 650/27. الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 195/9.

[216] ينظر: المطلب الثاني: أقوال العلماء في معنى الحديث المحكي: 42، 43.

[217] ينظر: ابن هشام، أوضح المسالك: 7/1. السيوطي، جمع الهوامش في شرح جمع الجوامع: 463/2. المرادي، الجنى الداني: 46.

[218] ينظر: الهامش (215).

[219] ينظر: الجرجاني، التعريفات: 109. المناوي، التوقيفات: 62. الكفوي، الكليات: 985.

[220] ينظر: ابن هشام، شرح شذور الذهب: 375. ابن هشام، قطر الندى: 58.

[221] ينظر: ابن هشام، شرح قطر الندى: 83.

[222] الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 195/9.

[223] الطبري، جامع البيان: 483/23.

[224] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 18/ 188.

[225] العمادي، إرشاد العقل السليم: 267/8.

[226] ابن الجوزي، زاد المسير: 309/4.

[227] البغوي، تفسير البغوي: 119/5.

[228] قال الطبري: "وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد ابن أسلم وابنه وعبد الرحمن بن زيد، والشعبي والضحاك بن مزاحم"، الطبري، جامع البيان: 481/23.

[229] الطبري، جامع البيان: 483/23.

(230) المراغي، تفسير المراغي: 28/ 158.

(231) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 14/ 1026.

(232) مثل: مسلم، صحيح مسلم: 1100/2، حديث رقم (1474). ابن حنبل، المسند: 41/43، حديث رقم (25852).

(233) المغافير: شيء ينضجه العَرْفُطُ من العضَاة حلوٌ كالناطف وله ريحٌ منكرة، والعُرْفُط العضاة. ابن الجوزي، غريب الحديث: 159/2.

(234) البخاري، صحيح البخاري: 44/7، كتاب الطلاق، باب: لم تحرم ما أحل الل هلك، حديث رقم (5267).

(235) الطبري، جامع البيان: 479/23.

(236) الشوكاني، فتح القدير: 300/5.

(237) قال قتادة: "قوله: (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك)، قال: كان الشعبي يقول: حرمها عليه، وحلف لا يقربها، فعوتب في التحريم، وجاءت الكفارة في اليمين"، الطبري، جامع البيان: 276/23.

(238) أي إيثار الإنباء على الإخبار.

(239) إلا القليل، مثل: ابن عاشور، التحرير والتنوير: 352/28. الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 1026/14.

(240) ينظر: مختار، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 2153.

(241) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 352/28.

(242) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 1026/14.

(243) الكفوي، الكليات: 886.

(244) المناوي، التوقيف: 321.

قائمة المصادروالمراجع:

1) ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتب نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، 1419هـ.

2) ابن أبي طالب، مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، إشراف: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط1، 2008م.

3) الأزهري، خالد بن عبدالله بن محمد، شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة، د.ت.

4) الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

5) الألوسي، محمود بن عبدالله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتاب العرابي، بيروت، ط1، 1445هـ.

6) الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل، الإيضاح والبيان في تحقيق عبارات قصص القرآن، تحقيق، عبدالوهاب لطف الديلمي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1992م.
7) ابن باديس، عبدالحميد، تفسير ابن باديس، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.
8) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.
9) البغدادي، أحمد بن موسى بن العباس، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ.
10) البغوي، الحسين بن سعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن- تفسير البغوي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
11) البلخي، مقاتل بن سلمان، تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، 1423هـ.
12) البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
13) التستري، سهل بن عبدالله بن يونس، تفسير التستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1423هـ.
14) الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد بن مخلوق، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: محمد علي معوض الشيخ، وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
15) الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان، محمد أديب شكور، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009م.
16) الجرجاني، علي بن محمد علي، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
17) ابن جزي، محمد بن أحمد بن عبدالله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
18) الجزيري، عبدالرحمن بن محمد عوض، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2003م.
19) ابن جني، عثمان الموصلي، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2006م.
20) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العرابي، بيروت، ط1، 1422هـ.

21) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي، غريب الحديث، تحقيق: عبدالمعطي أمين المقلعجي، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م.

22) الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.

23) حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط15، 2018م.

24) حميد، صالح بن عبدالله، وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة، جدة، ط4، د.ت.

25) ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م.

26) ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.

27) ابن الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ.

28) الخطيب، عبدالكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

29) الخطيب، محمد عجاج، أصول الحديث علوه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت، 2006م.

30) الخفاجي، أحمد بن محمد عمر، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر، بيروت، د.ت.

31) الرازي، محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب -التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.

32) راشد، يحيى محمد عامر، معجم المحكي في القرآن، مجلة تعظيم الوحيين، المدينة المنورة، ع4، س2، مارس، 2019م.

33) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ط1، 1412هـ.

34) رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم - تفسير المنار، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م.

35) الزبيدي، المرتضى محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، الكويت، د.ت.

36) الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق، حروف المعاني والصفات، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1984م.

37) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

38) ابن زمنين، محمد بن عبدالله، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، تحقيق: عبدالله بن حسن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكنز، دار العاصمة، الرياض، ط1، 2002م.
39) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.
40) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
41) السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، تحقيق: محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
42) السمعاني، منصور بن محمد بن عبدالجبار، تفسير القرآن- تفسير السمعان، تحقيق: ياسر بن إبراهيم أبو تميم، دار الوطن للنشر، ط1، 1997م.
43) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبدالدائم، الدرر المصون في علوم الكتاب المكتوب، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، د.ط. د.ت.
44) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، الجوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
45) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، ط1، 1997هـ.
46) الشريدة، صفاء شريف كليب، الدلالات الزمنية في كتاب سيبويه - المعلقات أنموذجًا، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، 2002م.
47) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: خليل الميس، وآخرين، دار الكتاب العربي، ط1، 1999م.
48) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
49) الشيرازي، إبراهيم بن علي، التبصرة في أصول الفقه والقواعد الفقهية، تحقيق: محمد حسن هيتو، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403هـ.
50) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط1، 1997م.
51) الصنهاجي، محمد بن محمد، متن الآجرومية، دار الصميعي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، السعودية، ط1، 1998م.
52) الطبري، محمد ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م.
53) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1998م.
54) ابن عادل، عمر بن علي بن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل أحمد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

55) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، دار البن الجوزي، السعودية، ط1، 1423هـ.
56) العجاب في بيان الأسباب- ابن حجر، أحمد بن علي، تحقيق: عبدالحكيم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، الرياض، د.ت.
57) العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط1، 1353هـ.
58) ابن عطية، عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1442هـ.
59) العقيلي، عبدالله بن عبدالرحمن، شرح بن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين بن عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980م.
60) عمر، أحمد مختار عبدالحميد، وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.
61) عيد، محمد، النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975م.
62) ابن فارس، أحمد بن زكريا الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، 1979م.
63) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرين، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.
64) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد، محاسن التأويل القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.
65) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1964م.
66) القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط3، 2000م.
67) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، الفصول في السيرة، تحقيق: محمد العيد الخضراوي وآخرين، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ط3، 1403هـ.
68) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999م.
69) الكرماني، محمد بن حمزة بن نصر، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة، بيروت، د.ت.
70) الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

71) الماتريدي، محمد بن محمد، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1، 2005م.
72) الماوردي، علي بن محمد بن محمد، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
73) المباركفوري، صفى الرحمن، الرحيق المختوم، دار العصماء، دمشق،ط1، 1427هـ.
74) المرادي، حسن بن قاسم بن عبد الله، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قيادة، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.
75) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط1، 1946م.
76) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
77) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
78) ابن مصطفى، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم -تفسير أبي السعود، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
79) المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، تحقيق: غلام التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، 1412هـ.
80) المناوي، محمد عبدالرؤوف، التوقيفات على مهمات التعريفات، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1990م.
81) ابن منظور، محمد بن المكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
82) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل - تفسير السُقى، تحقيق: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1998م.
83) ابن منظور، محمد بن المكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
84) ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د.ت.
85) ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: عبدالغني الدقر، الشركة المتحدة للتوزيع، سوريا، د.ت.
86) ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ط11، 1383هـ.
87) ابن هشام، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1955م.
88) الواحدي، علي بن أحمد بن محمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Contents

- The Intentional Dimensions of the Document of Medina: the Foundation for Cultural Coexistence
  Dr. Ahmed Saleh Mohammed Qutran, Dr. Mohammed Hamood Al-Qadasi.....7
- "Whatever Intoxicates is Forbidden, and a Little of It is Forbidden too". An Applied Jurisprudential Study
  Dr. Abdulaziz Bin Mohammed Al-Sulaiman.....39
- The Impact of Realizing the Cause behind the Separation between Spouses An Applied Study on AIDS
  Dr. Munira Bint Mohammed Saeed Bahamdan.....79
- A Treatise on the Principles of Jurisprudence by Mulla Khusraw Study and Investigation
- Dr. Amnah Ali Al-Basheer Muhammed.....123
- Woman Travelling by Plane and the Problem of Maḥram An Intentional Reading
  Dr. Fadhl Bin Abdullah Abdo Murad.....155
- The Capacity of the Contractor in the Yemeni Civil Law No. (14) of 2002 in Light of the Jurisprudential Doctrines
  Dr. Baggash Sarhan Mohammed Al-Mikhlafi.....179
- The Narrated Sunnah in the Noble Qur'an An Analytical Interpretive Study of the Prophetic Hadiths in the Qur'an
  Dr. Yahya Mohammed Amer Rashid.....200
- Intellectual Awareness in Dealing with Social Media
  Dr. Mousa Bin Abdullah Al-Balwi.....259
- The Term "Gāʔiz Al-Ḥadith" According to Imam Al-Thahabi A Critical Study
  Dr. Ahmad Eid Ahmed Al-Atfy.....283
- Reflections on the Sources of Ancient History A Historical Critical Study
  Dr. Aref Ahmad Ismail Al-Mekhlafi.....332
- Qusay Bin Kilab and the Role of Dar Al-Nadwa Council in Organizing the Affairs of Mecca Government in Light of the Theory of Civilization Cycle
  Dr. Salma Bint Mohammed Bakr Hosawi.....373
- The Phenomenon of the Ottoman Political Asylum to the Mameluke Sultanate (872-923 AH / 1468-1517 AD): Selected Models
  Dr. Abdulaziz Bin Fayez Bin Hasan Al-Qabli.....403
- Spatial Analysis of Drought and its Impact on Sarawat Mountains of Asir Region in the Kingdom of Saudi Arabia
  Dr. Allawa Ahmed Ansar, Dr. Fayez Mohammed Al Soliman.....431
- The Role of YouTube Channels in Supporting Learning Activities among Saudi High School Students during Distance Learning: A Survey of a Sample of Mecca Schools
  Dr. Wadee Mohammed Al-Azazi, Emad Al-Ddin Hassan Maghribi.....460
- The Use of Information Technology at Taiz University Libraries: A Field Study
  Abdulalem Ahmed Hammoud Mujahid Al-Sami'i.....491
- Parenting Styles and their Impact on Children
  Khaled Zaid Al-Shami.....529

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Pubishing Rules

The scientific peer reviewd journal 'Al-Adab" (i.e. Arts) is issued by the Faculty of Arts, Thamar University. It is written in Arabic, English and French according to the following rules:

1. The research paper must be original, follow the proper scientific methodology, and has not been published elsewhere.
2. The research paper will be refereed according to high scientific standards.
3. The research paper has to be written in perfect language with respect for latest research design and accuracy of forms and figures – if included – in word form; font size (14) in (simplified Arabic) for Arabic papers and (Time New Roman) for English and French papers. Title and subtitles has to be boldfaced in (16) font size.
4. To be linguistically corrected by the Researcher.
5. Maximum number of pages is (25) including charts, figures and appendix. In case of more than 30 pages, YR 1000 should be paied as extra fees for each page.
6. To be attached with two abstracts; English and Arabic and not exceeding each of them more than 200 words. They should include the following elements: subject, methodology, and results. They should be accompanied with key words that extends from 4 to 6 in both languages.
7. Maximum number of pages is (25) including charts, figures and appendix. In case of more than 30 pages, YR 1000 should be paied as extra fees for each page.
8. Documentation has to be at the end of the research paper as follows:
   a. Manuscripts: Name of manuscript, its place, its number and type of paper.
   b. Books: Name of the author, title of the book, place and date of publishing, page number.
   c. Periodicals: Author's name, title of the article, name of the Periodical, date and number of issue, page number.
   d. Theses: Researcher's Name, title of the thesis, faculty, University, Date, Page, number.
9. Research papers are required to be sent in Word and PDF forms to the editor journal's emails, info@jthamararts.edu.ye.
10. The journal will inform the researchers with the initial approval of their papers after receiving them. Later on, they will be informed with referees reports about validity of publishing, rquested changes, or rejection, and then the No. in which his/her paper will be publishedin.
11. Research papers will be organized according to the date of their receiving by the journal.
12. Publishing fee is YR 25000 inside Yemen and $ 150 or its equivalence outside Yemen. Thamar University teaching staff has to pay YR 15000. The scholar also has to pay sending fee for hard copies of the jounal.
13. Money has to be deposited to the Journal's account No.(211084) at Yemen Commercial Bank, Thamar, Yemen. The fees must no be payed back whether the research is publiched or rejected.

Note: For having a look on the previous issues of the journal, please viit the journal's website as follows:

http://jthamararts.edu.ye

Jornal Address: Faculty of Arts, Thamar University, Tell: 00967-509584

P.O. pox. 87246, Faculty of Arts, Thamar University, Dhamar, Republic of Yemen.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Arts

A Refereed Quarterly Scientific

Journal,

Issued by the Faculty of Arts,

Thamar University, Thamar,

Republic of Yemen,

(NO. 22)

March : 2021

ISSN: 2616-5864

EISSN: 2707-5192

Local No: (551 - 2018)

This is an open access journal which means that all content is freely available without charge to the user or his/her institution. Users are allowed to read, download, copy, distribute, print, search, or link to the full texts of the articles, or use them for any other lawful purpose, without asking prior permission from the publisher or the author. under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Scientific and advisory board

Prof. Hisham Fawzi Hasni (Saudi Arabia)	Prof. Abdulhakeem Shaif Mohammed (Yemen).
Prof. Ahmed Shoja'a Aldeen (Yemen)	Prof. Abdulrahman Mustafa Debs (Saudi Arabia)
Prof. Ahmed Siraj (Morocco)	Prof. Abdulkareem Ismail Zabibah (Yemen)
Prof. Ahmed Saleh Mohammed Qatran (Yemen)	Prof. Abdullah Ismail Abulghaith (Yemen)
Prof. Ahmed Mutaher Aqbat (Yemen)	Prof. Abdullah Saeed Al-Gaidi (Yemen)
Prof. Ahmed Ali Al-Akwa'a (Yemen)	Prof. Abdu Farhan Al-Hymiari (Yemen)
Prof. Altaf Yeaseen Khdher Al-Rawi (Iraq)	Prof. Afeef Mohammed Ibrahim (Egypt)
Prof. Bajash Sarhan Al-Mikhlafi (Saudi Arabia)	Prof. Ali Saeed Saif (Yemen)
Prof. Al-Haj Mousa Awni (Morocco)	Prof. Fadhl Abdullah Al-Rubai'I (Yemen)
Prof. Hasan Emily (Morocco)	Prof. Leif Stenberg (UK)
Prof. Hasan Mohammed Shabalah (Yemen)	Prof. Mohammed Ahmed Al-Matari (Yemen)
Prof. Hamoud Muhammad Sharaf Al-Din (Yemen)	Prof. Mohammed Hizam Al-Ammari (Yemen)
Prof. Hasan Thabit Farhan (Yemen)	Prof. Mohammed Sinan Al-Jalal (Yemen)
Prof. Husain Abdullah Al-Amri (Yemen)	Prof. Mohammed Hamzah Ismael Al-Hadad (Egypt)
Prof. Khales Al-Ashab (Jordan)	Prof. Mohammed Ali Kahatn (Yemen)
Prof. Rabeh khawni (Algeria)	Prof. Mohammed Mohammed Al-Rafeeq (Yemen)
Prof. Sajida Taha Mohammed Al-Fahdawi (Iraq)	Prof. Muneer Adbulgaleel Al-Areqi (Yemen)
Prof. Adel Abdulghani Al-Ansi (Yemen)	Prof. Nahedh Abdalrazzaq Daftar (Iraq)
Prof. Atef Abdulaziz Moawadh (Egypt)	Prof. Nasr Mohammed Al-Hogaili (Yemen)

Financial Officer	Technical Output
Ali Ahmed Hasan Al-Bakhrani	Mohammed Mohammed Subia

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Arts

A Quarterly Scientific Refereed Journal for Social Studies and Humanity

Issued by the Faculty of Arts

General supervision

Prof. Talib Al-Nahari

Editor-in-Chief

Prof. Abdulkareem Mosleh Al-Bahlah

Deputy Chief Editor

Dr. Esam Wasel

Editorial Manager

Dr. Fuad Abdulghani Mohammed Al-Shamiri

Editors

Prof. Gadah Mohamed Abdelrahim (Egypt)	Prof. Aref Ahmed Al-Mikhlafi (Saudi Arabia)	Dr. Jamal Numan Abdullah (Yemen)
Dr. Nouman Ahmed Seed (Yemen)	Prof. Abdullah Abdulsalam Al-Hadad (Saudi Arabia)	Dr. Hasan Mohamed Al-Muallimi (Yemen)
Prof. Mansoor Al-Nawbi Youssef (Egypt)	Prof. Abdulhakim Abdulhak saifaddin (Qatar)	Dr.Sarmad Jassem Al- Khazraji (Iraq)
Prof. Wadia Mohammed Al-Azazi (Saudi Arabia)	Prof. Adulqader Asaj Muhammad (Yemen)	Prof. Sefyan Othman Al-Makrami (Yemen)

Proofreading:

English Part	Arabic Part
Dr. Abdulmalik Othman Esmail Ghaleb Dr. Amin Ali Al-Slol	Dr. Abdullah Al-Ghobasi

Arts

EISSN: 2707-5192
ISSN: 2616-5864

A Quarterly Peer Reviewed Journal for Social Studies and Humanity

**Issued by the Faculty of Arts,
Thamar University**

The Intentional Dimensions of the Document of Medina: the Foundation for Cultural Coexistence

Reflections on the Sources of Ancient History A Historical Critical Study

Spatial Analysis of Drought and its Impact on Sarawat Mountains of Asir Region in the Kingdom of Saudi Arabia

The Use of Information Technology at Taiz University Libraries: A Field Study

Parenting Styles and their Impact on Children

22